تفسير سورة الإخلاص للشيخ الرّئيس أبي عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا (٤٢٨ هـ - ١٠٣٧م)

تحقيق ودراسة:

د. عبد الله عبد الرّحمن الخطيب *

* أستاذ مساعد في علوم القرآن والتفسير - جامعة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

ملخص البحث:

ابن سينا: هو الحسين بن عبدالله بن سينا أبو علي، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، وهو من أشهر الحكماء والأطباء العرب، كما أنه رأس الفلاسفة الإسلاميين، اشتغل بالعلم والسياسة وتقلد الوزارة.

عاش في الثلث الأخير من القرن الرابع، والثلث الأول من القرن الخامس الهجريين، ظهرت عليه مخايل النجابة والنبوغ من بداية حياته، حتى غدا علماً بارزاً. لكن ابن سينا خالف أسس العقيدة الإسلامية في قضايا الصفات الإلـٰهية، والحشر الجسماني، وسلك مسلكاً رمزياً في فهم الكثير من آيات القرآن الكريم مما أدى إلى هدم الثقة بالقرآن الكريم كله، مما جعل نفراً من أعلام الأمة – كالغزالي، وابن الصلاح، والذهبي، وابن تيمية – يحكمون بكفره.

وتذكر المصادر أن الرجل تاب وندم آخر حياته، وكان قصده الذي لم يوفق إليه: تنزيه الله تعالى.

تفسير سورة الإخلاص: يعد هذا التفسير تفسيراً فلسفياً ضمنه ابن سينا آراءه الفلسفية، بدءاً من القول بالمبدأ الأول، وواجب الوجود، والعلة الأولى، وكيفية صدور المخلوقات عن الله تعالى.

ومنهجه في تفسير هذه السورة يمثل رأيه في الإلـٰهيات، وقوامه: أنه علم تدرس فيه العلل الأولى للوجود المادي. وقد حرص على إثبات وجود واجب الوجود، وعدل في إثباته وجود الله عن طريقة أرسطو، وأقام برهانه على وجود الله تعالى على امرين:

١ – أن العالم سلسلة مرتبة من علل ومعلولات، فجميع الموجودات لا بد لها من علة توجدها.

٢ – تنتهي هذه السلسلة – بالضرورة – إلى علة لا علة لها، وهو واجب الوجود بذاته.

ويرى أن جميع صفات الله تعالى إنما ترجع إلى صفة العلم والإدراك، وهذا خطأ محض. يتعارض مع المنهج الإسلامي في فهم صفات الله تعالى.

وهذا التفسير لسورة الإخلاص يمثل صورة واقعية للتفسير الفلسفي للقرآن الكريم، يكشف عن فكر صاحبه، ومدى التقائه مع الفكر الإسلامي، أو مخالفته لها، وهي كثيرة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد،

فإني أضع بين يدي القارىء تحقيق مخطوطة مهمة في التفسير للفيلسوف المشهور ابن سينا. وهذا التفسير هو تفسير فلسفي، وقد أخرجته بالطريقة العلمية المتبعة في تحقيق التراث، فاعتمدت على ثلاث نسخ مخطوطة، وواحدة مطبوعة، وقدمت له بدراسة عن حياة المؤلف وجهوده في التفسير وفكره الفلسفي الإلهي؛ لأن هذا التفسير يتعلق بتفسير سورة الإخلاص، التي تتكلم عن الله تعالى وصفاته. وجعلت البحث في ثلاثة أقسام:

القسم الأول قسم الدراسة ويشتمل على خمسة مباحث:

- **المبحث الأول:** ترجمة الرئيس ابن سينا.
- **المبحث الثاني:** مؤلفات ابن سينا في التفسير.
- **المبحث الثالث:** صحة نسبة هذا التفسير لابن سينا ووصف المخطوطات والنسخ التي حصلت عليها، المعتمدة في التحقيق، وغير المعتمدة
- **المبحث الرابع:** منهج ابن سينا في هذا التفسير والجانب الإلهي عنده.
- **المبحث الخامس:** عملي في التحقيق، وصور عن نسخ المخطوطة.

القسم الثاني: قسم التحقيق

النص المحقق مع الحواشي في الاختلافات بين النسخ.

القسم الثالث: التعليقات على النص.

أخيرا وضعت قائمة المصادر والمراجع.

القسم الأول

المبحث الأول

ترجمة الرئيس ابن سينا Avicenna

(٣٧٠- ٤٢٨هـ/ ٩٨٠-١٠٣٧ م)

أ- اسمه وكنيته ولقبه:

العلامة الشهير الفيلسوف الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي البلخي، ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق(١). من

(١) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٦م)، ط٤، ج: ١٧، ص: ٥٣٢، ولمزيد من المعلومات انظر: عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، دار المسيرة،١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ط٢، ج: ٣، ص: ٢٣٤-٢٣٧، وخير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤) ط٦، ج: ٢، ص: ٢٤١، وبطرس البستاني، دائرة المعارف، (بيروت، دار المعرفة، لا ت.)، ج: ١، ص: ٥٣٥-٥٣٩، وموجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (الشارقة، ١٩٩٥)، ط١، ج: ١، ص: ١٩٦-٢٠٨، وجورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٠)، ص: ١٥، حاشية رقم: ١، و محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣)، ط٢، ص: ٣١-٣٧، وخصوصا حاشية رقم: ١، ص: ٣١، و A.M. Goichon, art. "Ibn Sina", in Encyclopeadia of Islam, new ed., ed. B. Lewis, J. Schacht and others, Vol.111, (Leiden, 1986), pp.941-947.. See also George Hourani, "Avicenna, essay on the Secret of Destiny", in Classics of Philosophy, ed. Louis P. Pojman, (Oxford: Oxford University Press, 1998), pp.429-431 and W. Montgomery Watt, Islamic Philpsophy and Theology an Extended Survey, (Edinburgh: the University Press, 1950, 2nd. ed., pp.69-74. هناك مصادر عديدة مفصلة في ترجمة ابن سينا ألقت الضوء على حياته وأسفاره وكتبه، وشيوخه، وتلامذته. ومن أهم هذه المصادر: ١- ترجمة تلميذه أبي عبيد عبد الواحد الجوزجاني التي أخذها مباشرة عن ابن سينا وأكملها بما يعرفه من أحوال شيخه منذ أن لقيه وحتى توفي. وتعد هذه الترجمة مصدرا لكل من ترجم لابن سينا. ٢-تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد البيهقي ت٥٦٥هـ /١١٦٩م. ٣-أخبار العلماء بأخبار الحكماء، لأبي الحسين علي بن يوسف القفطي ت٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. ٤- عيون =

أشهر الحكماء والأطباء العرب، فهو أبقراط الطب، وأرسطو الحكمة عند العرب والإفرنج[٢] "وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين لم يأت بعد الفارابي مثله"[٣]. ويلقب بألقاب عديدة منها: الحكيم والوزير وشرف الملك وحجة الحق، وأشهرها الشيخ الرئيس، ويرى الدكتور أحمد فؤاد الأهواني أن الشيخ لقب اكتسبه ابن سينا من اشتغاله بالعلم، والرئيس من اشتغاله بالسياسة،[٤] فقال: " فالشيخ لقب علمي، والرئيس لقب سياسي، والشيخ الرئيس يدل على جمعه بين الاشتغال بالعلم والحكمة وبين السياسة والوزارة، فهو أشبه بالحاكم الفيلسوف كما أراد أفلاطون في جمهوريته".[٥]

= الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الشهير بابن أبي أصيبعة ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م. ونجد ترجمته في كتب التاريخ والتراجم العامة مثل: وفيات الأعيان لابن خلكان، والوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي، ومرآة الجنان لليافعي، والبداية والنهاية لابن كثير، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب التراجم العامة أو الفلسفة أو الطب أو غيرها من ذكر لابن سينا، إلا أن ابن الجوزي أغفل في كتابه المنتظم ترجمته، وتأثر بذلك ابن الأثير فلم يذكره في الكامل إلا باختصار شديد مع الذم. وهناك مصادر لترجمته بالتركية وبالفارسية مثل ترجمة أحمد بن عمر بن علي المعروف بالنظامي العروضي السمرقندي في مصنفه المشهور: جهار مقالة. أما الكتابات الحديثة فكثيرة جدا وبلغات العالم المختلفة، فقد نشرت له ترجمة في دمشق باللغتين العربية والإفرنسية عام ١٩٨٢، تحقيق محمد فريد جحا ومحمود الفاخوري. وقد كتبت عدة رسائل ماجستير ودكتوراه عن ابن سينا وفكره، ومازالت الكتابة عنه مستمرة حتى يومنا هذا. بتصرف من رسالةوفاء تقي الدين، المصطلحات العلمية في كتاب القانون لابن سينا، رسالة لنيل الماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، نوقشت في ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨، ج: ١، ص:١٩-٢٣. وقارن كذلك بموجز دائرة المعارف الإسلامية، ج: ١، ص: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٢) البستاني، دائرة المعارف، ج: ١، ص: ٥٣٦.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:١٧، ص: ٥٣٢.

(٤) لمزيد من المعلومات عن المفاصل الرئيسة لنظرة ابن سينا السياسية والاجتماعية انظر المقالة المهمة لرضوان السيد، "ابن سينا المفكر السياسي والاجتماعي"، في كتاب ابن سينا، إصدار اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، (بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨١)، ص: ١٣١-١٥٥.

(٥) وفاء تقي الدين، المصطلحات العلمية في كتاب القانون لابن سينا، ج: ١، ص: ٢٥-٢٦.

ب – مولده ووفاته:

أصل والده من بلخ، وولد في قرية من قرى بخارى اسمها: أَفْشَنَة(٦)، وهي قرب قرية خَرْمَيْثَين التي عمل بها أبوه. وكان مولده عام (٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، ولم يتزوج أو يعقب ذرية. وتوفي في همذان يوم الجمعة من شهر رمضان بتاريخ ٤٢٨هـ/١٠٣٧م.(٧)

ج – مراحل حياته:

عاش ابن سينا في الثلث الأخير من القرن الرابع والثلث الأول من القرن

---

(٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج: ٣، ص: ٢٣٤، وأحمد بن القاسم الخزرجي، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في أخبار الأطباء، نشره August Muller، وأعيد طبعه في القاهرة ١٢٩٩هـ، معهد تاريخ العلوم، (فرانكفورت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥)، ج: ٢، ص: ٢٠. وانظر كذلك في
A.M. Goichon, art. "Ibn Sina", in Encyclopeadia of Islam, Vol.111, p.941.

(٧) تتفق معظم المصادر في ذكر تاريخ وفاة ابن سينا على أنه كان في ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م، وأما تاريخ ولادته فكانت عام ٣٧٠هـ /٩٨٠م، ذكره البيهقي في تاريخ الحكماء وتابعه على ذلك كل من ابن خلكان في الوفيات، والصفدي في الوافي بالوفيات، وابن العماد في الشذرات، والبغدادي في خزانة الأدب، فكانت مدة حياته ثمان وخمسين سنة وسبعة أشهر قمرية، لا شمسية، كما جاء عند البيهقي. أما ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء فقد ذكر أن تاريخ ولادته كان سنة ٣٧٥هـ /٩٨٥م، وتابعه على ذلك الذهبي حيث قال: "مات بهمذان، وله ثلاث وخمسون سنة"، وأما سبب هذا الوهم فقد أجلته وفاء تقي الدين في رسالتها للماجستير بقولها: "وبعد البحث والتتبع يظهر أن هذا الرقم (٥٣) أخذ من عبارة البيهقي [في تاريخ الحكماء]: "وكان عمر الشيخ (نح) سنةً من السنين الشمسية مع كسر، فالحرف (ن) يقابل في حساب الجمل الرقم ٥٠، والحرف (ح) يقابل الرقم ٨، ولكن بعض من يجهل هذا الاستخدام الحسابي لحروف أبجد من النساخ أو المترجمين قد يظن حرف الحاء جيما أقول من يجهل وبما أن قيمة حرف الجيم ٣ فيصبح عمر الشيخ عند وفاته ٥٣ بدلا عن ٥٨ ومن هنا ينشأ الخطأ في سنة ولادته". وفاء تقي الدين، المصطلحات العلمية، ج: ١، ص: ٣٠، وقارن بالذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:١٧، ص: ٥٣٤، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج: ٣، ص: ٢٣٤، ومحمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ص: ٣٢، الحاشية رقم ٤، وص: ٣٦، الحاشية رقم٥. أما جورج قنواتي فقد ذكر تاريخا لولادته هو ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م. انظر جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، ص: ٢٠.

الخامس الهجريين، في فترة كثيرة الأحداث، متشابكة المؤثرات، خصبة النتاج، وأمضى حياته متنقلا بين بخارى وهمذان وأصبهان وغيرها من بلاد تركستان وخراسان وما وراء النهر، حيث تنازعت السيادة دول أربع، هي: دولة السامانيين ودولة ملوك خوارزم، ودولة الغزنويين، ودولة البويهيين، وهي دول استقلت بأمرها إثر ضعف السلطة المركزية لخلفاء بغداد.[٨]

ترعرع ابن سينا في بيت علم وسياسة، حيث كان أبوه من العمال المتميزين في بخارى التي انتقل إليها من بلخ عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م، وكذلك كان والده من دعاة الاسماعيلية من أتباع الحاكم العبيدي.[٩] وقد اهتم أبوه بتعليمه اهتماما بالغا، فعندما بلغ العاشرة من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز، والأدب، وحفظ أشياء من أصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة.[١٠]

وخلال مدة طلبه للعلم لم ينم ليلة واحدة بكاملها، بل كان يتبع الليل النهار[١١] قراءة وحفظا، وإذا أشكل عليه شيء دخل المسجد وصلى ركعتين حتى يجليه الله تعالى له. وإذا وصل إلى معرفة أو حل مشكلة تصدق بالمال الكثير، كما حصل له عندما عثر على كتاب أبي نصر الفارابي (أغراض ما بعد الطبيعة) الذي بواسطته استطاع فهم كتاب أرسطو ما بعد الطبيعة Aristotal‘s Metaphysics.[١٢]

فلم يستكمل من العمر ثماني عشرة سنة إلا وقد فرغ من تحصيل

---

(٨) وفاء تقي الدين، المصطلحات العلمية في كتاب القانون لابن سينا، ج: ١، ص: ٥.

(٩) الزركلي، الأعلام، ج: ٢، ص: ٢٤٢، والبستاني، دائرة المعارف، ج:١، ص: ٢٠٢. لا يؤيد د. محمد عاطف العراقي أن ابن سينا كان إسماعيليا؛ إلا أنه لم يقبل آراءهم كما تدل كتبه على ذلك. محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ص: ٣٢، مع الحاشية رقم ٤.

(١٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج: ٣، ص: ٢٣٤.

(١١) المرجع السابق نفسه، ج:٣، ص: ٢٣٥.

(١٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج:٢، ص: ٣، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:١٧، ص: ٥٣٢.

العلوم بأسرها واستحكم في علمها[١٣] فلسفة وطبا على وجه الأخص. واول مؤلف له كان كتاب (المجموع) وهو كتاب في مختلف العلوم عدا الرياضيات[١٤] ألفه في ريعان شبابه[١٥]. قد توفر لابن سينا من الذكاء الخارق والفهم الثاقب ما جعله يستوعب علوم عصره في سن مبكر لذلك كان هذا الأمر مفتاحا ليدخل عالم السياسة ويكون طبيبا ونديما للسلاطين والأمراء. وبقي في بخارى حتى توفي والده وهو في الثانية والعشرين من عمره.

كان أول اتصال له بالسلاطين مع أمير خراسان نوح بن منصور الساماني الذي استدعى ابن سينا ليطببه.[١٦]، وفي عام ٣٩٢هـ/١٠٠٢م إثر سقوط عرش السامانيين[١٧] في يدي أمير غزنة السلطان محمود بن سبكتكين فر من بخارى إلى كركانج (عاصمة خوارزم)، ثم أقام في جرجان عام ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م وطاف في البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، ثم تقلد الوزارة لشمس الدولة في همذان.[١٨]

كانت حياة ابن سينا في همذان تتميز بأنها حافلة بالنشاط الفكري والاجتماعي والسياسي، حيث صنف فيها كثيرا من مؤلفاته المهمة، مثل الشفاء وجزءا من القانون، والهداية، ورسالة حي بن يقظان، وكتاب القولنج وغيرها.[١٩] استمر على هٰذه الحال إلى أن ثار عليه عسكر همذان ونهبوا بيته، فتوجه إلى أصفهان، وأكمل تصنيف كتبه هناك، مثل: النجاة، وكتاب العلائي، وكتاب الإنصاف.[٢٠]

---

(١٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:١٧، ص: ٥٣٢.

(١٤) محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ص: ٣٤

(١٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج:١٧، ص: ٥٣٢.

(١٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج:٣، ص: ٢٣٥

(١٧) حكم السامانيون سجستان وكرمان وجرجان وما وراء النهر وخراسان من عام ٢٦٠هـ وحتى ٣٨٩هـ. انظر علي بن عبدالله الدفاع، روائع الحضارة العربية والإسلامية في العلوم، (الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، لا ت.)، ص: ٦٥.

(١٨) المرجع السابق نفسه.

(١٩) محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ص: ٣٤

(٢٠) المرجع السابق نفسه، ص: ٣٦.

ثم مرض ابن سينا مرضا شديدا، يذكر المترجمون أن سببه الإسراف في شهوات الأكل والشراب والجماع، فقصد همذان مع علاء الدولة فأخذه القولنج ثم حصل له الصرع، وسقطت قوته، فأهمل العلاج وقال: المدبر الذي في بدني قد عجز عن تدبيره، فلا تنفعني المعالجة، ثم اغتسل وتاب، وتصدق بما معه على الفقراء، ورد المظالم على من عرفه، واعتق مماليكه، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة، ثم مات رحمه الله ودفن في همذان.(٢١)

وبموته انطوت صفحة فيلسوف عظيم من فلاسفة الإسلام الذين ملأوا الدنيا بعلمهم، فماتت أجسادهم ولكن آثارهم بقيت بعدهم حية. فقد استوعبت مؤلفاته نتاج وثمار الثقافة المصرية والفارسية واليونانية في عصره، وقدم لنا مادة غزيرة في كل مجال من مجالات المعرفة الإنسانية بدرجة تحار أمامها العقول، فلا يذكر اسم ابن سينا إلا وتتذكر معه العبقرية في الفلسفة والنبوغ في الطب.(٢٢) ولقد كان ابن سينا – حقا كما لقب – الشيخ الرئيس والمعلم الثالث (أرسطو المعلم الأول، والفارابي المعلم الثاني)، وجالينوس العرب، وأمير الأطباء.(٢٣)

د. شيوخه:

درس المنطق والفلسفة والهندسة وعلم النجوم على يد أستاذه أبي عبد الله الناتلي،(٢٤) ولما رأى الناتلي شدة ذكائه حذر والده من أن يشتغل ابن سينا بغير العلم(٢٥). وقد فاق أستاذه في العلوم التي درسها عليه، حتى إنه كان يحل له بعض المسائل التي عجز أستاذه عن فهمها. أما في الطبيعيات والإلهيات وعلم الطب فقد درسها وحده.(٢٦) وقد عمل في الطب "أدبا، لا تكسبا، وعلّمه

---

(٢١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج:٣، ص: ٢٣٦

(٢٢) محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ص: ٣٧.

(٢٣) علي بن عبدالله الدفاع، روائع الحضارة العربية والإسلامية في العلوم، ص: ٦٦.

(٢٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج:١، ص: ١٩٦.

(٢٥) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج:٢، ص: ٣.

(٢٦) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج:١، ص: ١٩٦.

وفاق فيه على الأوائل والأواخر في أقل مدة، وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثيل، واختلف إليه فضلاء هذا الفن يقرؤون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة، وسنه إذ ذاك ست عشر سنة ".[٢٧]

أما الفقه: فقد تلقاه عن الشيخ إسماعيل الزاهد،[٢٨] وقد اتصل بكثير من العلماء خلال حياته منهم: ابن مسكويه، وأبي الريحان البيروني، وأبي القاسم الكرماني وغيرهم.

هـ. طلابه:

تلقى عليه طلاب كثر منهم : الجوزجاني، وأبو الحسن بهمنيار بن المرزبان الأذربيجاني، وأبو منصور بن زبلا (زيلة)، والأمير أبا كاليجار، وسليمان الدمشقي، وأبو عبد الله المعصومي، وكان يقول عنه ابن سينا: "هو مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون".[٢٩]

و- مواقف العلماء والمترجمين من ابن سينا:

كان لمخالفة ابن سينا أسس العقيدة الإسلامية في القضايا الإلهيةكصفات الله تعالى والحشر الجسماني وغيرها من قضايا، والتزامه بالفكر الأرسطي والأفلاطوني الذي يتعارض مع الإسلام معارضة واضحة، ردة فعل عنيفة من المسلمين، وانقسم المترجمون له ما بين مؤيد ومعارض. وتمخض فشله في التوفيق بين الدين والفلسفة عن هدم الثقة بالفلسفة، حتى قال ابن رشد: إن ابن سينا قد غير مذهب القوم في الإلهيات حتى صار ظنيا. كما أدى اعتباره بعض الآيات رمزا وإشارة إلى هدم الثقة بالقرآن كله،[٣٠] فالغزالي كفره، وابن الصلاح قال عنه: "لم يكن من علماء الإسلام بل كان شيطانا من

---

(٢٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج:٣، ص: ٢٣٥.
(٢٨) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج:٢، ص: ٣.
(٢٩) موجز دائرة العارف الإسلامية، ج:١ن ص: ٢٠٣.
(٣٠) حمودة غرابة، ابن سينا بين الدين والفلسفة، (القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية)، ص: ٢١٠-٢١٤.

شياطين الإنس".[٣١] وسلك مسلك الغزالي وابن الصلاح في الطعن والذم والحكم عليه بالضلال علماء كثر مثل: الذهبي وابن حجر وابن تيمية. وأما الذين مدحوه فمنهم: ابن خلكان، وابن تغري بردى، وابن أبي أصيبعة، والصفدي، والقفطي. أما حكمنا عليه فهو كما حكم الإمام بديع الزمان سعيد النورسي عليه وعلى أمثاله من الفلاسفة بقوله: "فإن فلاسفة الإسلام الدهاة الذين غرهم مظهر الفلسفة البراق فانساقوا إلى طريقها كابن سينا والفارابي لم ينالوا إلا أدنى درجة الإيمان، ودرجة المؤمن العادي، بل لم يمنحهم حجة الإسلام الإمام الغزالي حتى تلك الدرجة".[٣٢] وبما أن ابن سينا تاب وندم آخر حياته وكان قصده الذي لم يوفق إليه _ تنزيه الله تعالى وتحقيق الكمال له، فلا يمكن الحكم عليه بالكفر.[٣٣]

وقد تأثر ابن سينا بمن قبله من الفلاسفة وأثر فيمن بعده. أما الذين تأثر بهم فمثل: أرسطو، وأفلاطون، وأفلوطين، وثابت بن قرة، والكندي، والفارابي وغيرهم. وأثر ابن سينا بمن بعده كالغزالي والشهرستاني وأبي البركات البغدادي وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون، وفخر الدين الرازي وألبرت الكبير وغيرهم كثير "فابن سينا قد ترك طابعه الدائم على الفلسفة وهذا الطابع هو ما لفت الأنظار إلى دراسة أفكاره والانتهاء إلى دحضها أو تأييدها، لذا فسيظل اسم هذا الفيلسوف يتردد ما بقيت لفظة فلسفة أو علم".[٣٤] وهذه الترجمة ترجمة مختصرة لحياة هذا الفيلسوف العظيم الذي كان بحق أعجوبة الزمان وداهية من دهاة الفلاسفة في العالم.

---

(٣١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج:٣، ص: ٢٣٧.

(٣٢) سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ١٤١٢/ ١٩٩٢)، ص: ٦٤٥.

(٣٣) لابن سينا رباعية يبرئ فيها نفسه من الكفر يقول فيها:

كفر مثلي ليس سهلا أن يُرجَّم	أين من محكم إيماني محكم
أوحيدُ الدهر مثلي كافرٌ؟	فإذن لم يبق في العالم مسلم.

انظر سيد حسن نصر، ثلاثة حكماء مسلمين، ترجمة صلاح الصاوي ومراجعة ماجد فخري، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧١)، ص: ٥٦.

(٣٤) محمد عاطف العراقي، ابن سينا، ص: ٢٥-٢٦.

المبحث الثاني
مؤلفات ابن سينا في التفسير

كان ابن سينا من الكتاب الموسوعيين، أو من كتاب دوائر المعارف كالجاحظ، وإن كان يغلب على كتاباته الفلسفة بجميع فروعها المعروفة في زمانه، من إلهيات وطب ونفس ومنطق ورياضة وأخلاق وغير ذلك.(٣٥) ونظم الشعر الفلسفي الجيد، ودرس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين.(٣٦) وقد أنافت مؤلفات ابن سينا على المائتي مؤلف بناء على إحصاء بعض المؤلفين.(٣٧) وانتشرت كتبه في كل أنحاء الدنيا شرقا وغربا، وعول على تدريس كتبه الطبية في أوروبا لمدة ستة قرون، خصوصا كتابه القانون المعروف في الغرب باسم Canonmedicina. ولعل ابن سينا أكثر فلاسفة الإسلام حظا من البحوث والدراسات التي دارت حوله، فقد شغل به القدامى مؤيدين ومعارضين، وعني به المحدثون ناشرين ومعلقين، بيد أنه لا يكاد يذكر في شيء ما نشر من مؤلفاته نشرا علميا محققا، وأغلب ما ظهر منها إنما نشر على عجل، أو على أيدي غير المتخصصين، ولا يزال جانبها الأكبر مخطوطا أو في حاجة إلى نشر جديد.(٣٨) ومن هنا تأتي أهمية دراسة وتحقيق هذا المخطوط في التفسير. إذ قلما يعرف أن لابن سينا تفسيرا. وسأقتصر في هذا البحث على ذكر كتبه في التفسير فقط، مع الإشارة إلى أهم الأماكن والمكتبات

---

(٣٥) المرجع السابق نفسه، تقديم أحمد بك أمين، ص: ٧، وقارن بابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج:٣، ص: ٢٣٦.

(٣٦) الزركلي، الأعلام، ج:٧، ص: ٢٤٢.

(٣٧) انظر جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا. اما سيد حسن نصر فيقول: "تدور مؤلفات ابن سينا التي بقي منها ٢٥٠ مؤلفا تقريبا على جميع المواضيع المعروفة في العصور الوسطى تقريبا وأغلب هذه التآليف بالعربية وإن كان بعضها بالفارسية مثل داشنامة علائي أي كتاب العلوم المهدى إلى علاء الدولة والذي يعد أول مؤلف فلسفي بالفارسية. وموسوعة الشفاء Sufficientia باللاتينية الذي يعتبر أطول موسوعة علمية كتبها إنسان بمفرده". سيد حسن نصر، ثلاثة حكماء مسلمين، ص: ٣٧.

(٣٨) جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، تقديم د.إبراهيم بك مدكور، ص:٩٧.

التي توجد فيها هذه المخطوطات. أما كتبه الأخرى في العلوم المتعددة فقد أفرد لها المؤلفون كتبا خاصة، أحيل القارىء إليها. ومن أهم من كتب عنها: مقداد يالجن،[٣٩] وجورج قنواتي.

أ – مؤلفات ابن سينا المخطوطة في التفسير:

١ – تفسير آية الدخان (فصلت):[٤٠]

- أورده قنواتي باسم: تفسير سورة (ثم استوى إلى السماء وهي دخان).[٤١]
- أوله: إشارة بالدخان إلى مادة السماء، فإن الدخان جوهر ظلماني والمادة منبع الظلمة.
- آخره: إشارة إلى العقول المفارقة التي هي محركاتها على سبيل التشويق والله أعلم بحقائق الأشياء.[٤٢]

أما كارل بروكلمان فقد ذكره باسم: تفسير آية الدخان.[٤٣] وللاختصار نقتصر هنا على ذكر ثلاثة أماكن يوجد فيها هذا المخطوط ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الفهارس التي ذكرناها سابقا عن مؤلفات ابن سينا.

أ – الآصفية ٣ [٧٣٠] – بروك (م) ١/ ٨١٤.

ب – راغب باشا ١٤٠ [١٤٦٩/ مجموع].

ج – رامبور/ ٢٨٢ [M 8261 (B) at-Tafsir 541].[٤٤]

---

(٣٩) مقداد يالجن، مؤلفات ابن سينا المخطوطة في تركيا.

(٤٠) مؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، (عمان، ١٩)، ط١، ج:١، ص: ٨٩.

(٤١) جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، ص:٢٦١.

(٤٢) المرجع السابق نفسه.

(٤٣) C.Brockelmann, Geschichte Der Arbischen Litteratur, Vol.1, (Lieden: Brill, 1937), p.814.

(٤٤) مؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، ج:١، ص: ٨٩، وجورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، ص:٢٦١-٢٦٢، و C.Brockelmann, Geschichte Der Arbischen Litteratur, Vol.1, p.814..

٢ – تفسير سورة الأعلى:

أ – الوزيري ٤/١٢٦٩-١٢٧٠ [١١/١١١٣٨] -(١١٥- ١١٧و) ضمن مجموع – ٩٦٥هـ/١٥٥٧م.

ب – الأكاديمية الأوزبكية ٥/٣٦٤ [xxx / ٢٣٨٥] (١١٤ب) ضمن مجموع ١٠٧٥ هـ.

ج – رضا [الفصل ٣ -٦٢] -٢٨ و (ضمن مجموع) -(بروك (م) ١/ ٨١٤)[٤٥]

د – مشهد ٣/٢٢ (٦٦) سورة رقم ٧٨.[٤٦]

٣ – تفسير سورة الفاتحة:

متحف مولانا (المورد ٩ (١٩٨٠) ٣ /٢٦٩) [مجموع ٢٤٢/ ١٣] – (٨٧ ب –١٨٠) ٨٦٦ هـ/١٤٦١.[٤٧]

٤– تفسير آية الربا (البقرة ٢٧٥):

رامبور ١/ ٢٨٤ [M 8991 (B) at - Tafsir 541] – (٦ب –٩ ب) ضمن مجموع ق ١٠هـ/١٦٣١م.[٤٨]

٥ – الرسالة النيروزية في حرف أبجد – (رسالة في أسرار الحروف التي في أوائل السور القرآنية):

أ – الأكاديمية الأوزبكية ٥/٣٦٧ [XV / ٢٣٨٥] – (٤٨ ب ٤٩أ) ضمن مجموع _ ١٠٧٥ هـ/١٦٦٤م.[٤٩]

---

(٤٥) لمزيد من التفصيل انظر : مؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، ج:١، ص: ٩٠- ٩١.

(٤٦) جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، ص:٢٦٤ رقم ٢٠٩، ويوجد في مركز جمعة الماجد في دبي صورة عن هذه المخطوطة مصورة من كتابخانة مرعشي برقم ١/ ٣١٤ وأما رقم المايكروفيلم في المركز فهو: ٣٧١١، وانظر C.Brockelmann, Geschichte Der Arbischen Litteratur, Vol.1, p.814.

(٤٧) مؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، ج:١، ص: ٩١.

(٤٨) المرجع السابق نفسه، ص: ٨٩.

(٤٩) المرجع السابق نفسه، ص: ٩١.

٦ - تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين:

وردت أسماء مخطوطات تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين في فهارس المخطوطات على النحو التالي:

١ - تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين. ٢- تفسير المعوذتين. ٣- تفسير سورة الإخلاص. ٤- تفسير سورة التوحيد. ٥ - تفسير سورة الفلق. ٦ - تفسير سورة الناس.

سأكتفي هنا بالإشارة إلى بعض أهم الأماكن التي توجد فيها كل من سورة الإخلاص والمعوذتين مع الإحالة إلى الفهارس المفصلة لمن يريد الاستزادة في المعلومات عنها.

أ - تشستر بيتي ١/١٧-١٨ [(١١) ٣٠٤٥] - (٥٨ ب - ٦٢ أ) ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م. ومن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مكتبة جمعة الماجد في دبي ورقمه ٧٩٥. وهي النسخة الأصلية التي اعتمدتها في التحقيق. ورمز إليها في التحقيق بـ: الأصل.

ب - فهرست كتابخانة مرعشي ١/٢٤٣، وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مكتبة جمعة الماجد في دبي ورقمه ٣٧١١. رمز إليها في التحقيق بـ: م.

ج - جامعة برنستون (مخطوطات جديدة) ٣١٧- ٣١٨ [(١٥٣٧) ٢ ١٤٠٦-] - (١ب - ١٢أ) ق٩هـ/ ٦٣٠م.

د - المكتب الهندي ٢/١/ ١٤-١٥ [١٢٣٤) (١٠٧٩) _ (٥٥ _ ٦٣أ) ضمن مجموع _ ١١٧٣هـ- ١١٧٩هـ/١٧٥٩م- ١٧٦٥م - ورد بعنوان تفسير سورة التوحيد والمعوذتين.(٥٠)

---

(٥٠) لمزيد من المعلومات المفصلة انظر: جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، ص:٢٦١-٢٦٢، وC.Brockelmann, Geschichte Der Arbischen Litteratur, Vol.1, pp.812-14.. وقد أحصت مؤسسة آل البيت في الفهرس الشامل ٤٢ مخطوطة لكل من تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين، انظر مؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، ج:١، ص:٨٩- ٩٢.

وقد طبع كل من تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين في دلهي عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م، وفي القاهرة، مطبعة السعادة عام ١٣٣٥هـ/١٩١٧م.[٥١]

ب - اعتناء العلماء بتفسير سورة الإخلاص لابن سينا:

لقي تفسير ابن سينا عناية من العلماء، فكانت له شروح عدة وهي:

١ - تفسير سورة الإخلاص: للعلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني (ت٩١٨هـ/ ١٥١٢م), وهو شرح لتفسير سورة الإخلاص لابن سينا.[٥٢]

٢ - شرح تفسير سورة الإخلاص: لمحمد بن محمد بن مصطفى أبو سعيد الخادمي الحنفي ت١١٧٦هـ/١٧٦٢م.
يوجد منها نسخة في جامعة برنستون (يهودا ٤٠ (٤٣٢) الرقم ٢٣٢٩.
ومنها نسخة مايكروفيلم في مركز جمعة الماجد في دبي ورقمه: ٣٦٥١.[٥٣]

٣ - حاشية على تفسير سورة الإخلاص لابن سينا: لأحمد الشهير بالدباني.
منها نسخة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ١٢ دهلوي، وهي في ١٢٢ورقة، ٢١سطرا، ٢١ × ١٥سم.[٥٤]

---

(٥١) جورج شحاتة قنواتي، مؤلفات ابن سينا، ص: ٢٦٤، ٢٦٦ ٢٦٧، وعلي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، (الرياض: منشورات دار الرفاعي، ١٤٠٤/ ١٩٨٤)، ج:٣، ص:٦٠.

(٥٢) مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢/١٩٨٢)، ج:١، ص: ٤٥٠-٤٥١، ومؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، ج:١، ص: ٥٤٥.

(٥٣) المرجع السابق نفسه، ج:١، ص:٩٠، وراجع بطاقات المخطوطات في مركز جمعة الماجد في دبي.

(٥٤) علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج:٣، ص:٦٠.

٤- تفسير سورتي الإخلاص والفلق لابن سينا مع الترجمة والحواشي الفائقة السنية البهية باللغتين العربية والأردية: للعالم أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن. وهو مدرس بالمدرسة الدهلوية الموسومة بقاسم العلوم.

أ - طبع عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م في دلهي، مطبعة شمس المطابع وهو في ٩٦ صفحة. ومن هذه الطبعة نسخة في مكتبة بايزيد في تركيا ورقمها: ١٠٥٠٣٩ وقد حصلت على صورة لهذه الطبعة من هذه المكتبة.

ب - يوجد نسخة أخرى في مكتبة بيت القرآن الكريم في لاهور برقم ٥٥١-١٦٢.٢٩٧.[٥٥]

٥ - تفسير سورة الإخلاص مع المتن العربي: وهو ترجمة بالأردية لتفسير ابن سينا. طبع في دلهي عام ١٩٠٥، مطبعة مجتبائي.[٥٦]

ومن المناسب أن نذكر الآن اعتناء العلماء بتفسير سورة الإخلاص.

ج- العلماء الذين ألفوا في تفسير سورة الإخلاص:

قد أفرد العلماء تصانيف خاصة في تفسير سورة الإخلاص، وذلك لأنها تعدل ثلث القرآن، لما تحويه من معان عظيمة في توحيد الله تعالى. وقد كانت تآليفهم إما مستقلة عن أي سورة،[٥٧] أو متصلة بسورة الفاتحة، أو بسورتي الفلق والناس. ومن الذين ألفوا في تفسير هذه السورة:

ابن الدهان سعيد بن مبارك النحوي ت٥٦٩هـ/١١٧٣م[٥٨]، والإمام فخر

---

(٥٥) Ismet Binark and Halit Eren, World Bibliography of Translations of the Meanings of the Holy Qur'an, Printed Translatios 1515-1980, ed. Ekmeleddin Ihsanoglu, (Istanbul: Resaearch Center for Islamic History, Art and Culture, 1406/1986), pp.641-642.

(٥٦) Ibid., p. 677.

(٥٧) معظم هذه التفاسير تحمل عنوان: تفسير سورة الإخلاص، وبعضها عنوانه: الإخلاصية أو تفسير قل هو الله أحد.

(٥٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج:١، ص: ٤٤٩.

الدين محمد بن عمر الرازي ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م[٥٩]، وأحمد ابن تيمية ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م[٦٠]، وزين الدين أبو الفتوح عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الشهير بابن رجب ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م[٦١]، ومحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني، أبو عبد الله المعروف بالحفيد ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م[٦٢]، والأرميوني يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني المصري الشافعي جمال الدين، ت٩٥٨هـ/١٥٥٥م[٦٣]، وعبد النافع بن عمر الحموي ت١٠١٦هـ[٦٤]، ومحمد طاهر بن محمد مكي الرومي القاضي الحنفي ت١١٢٨هـ/١٧١٥م[٦٥]، ووفي الدين بن خليل البكاني ت١١٨٣هـ/١٧٦٩م[٦٦]، وعيسى بن أحمد بن ميكائيل الخوشناري السهرناني الشافعي ت ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م[٦٧]، ومحمد حسن خان فقير، وعبد الرحمن خضر[٦٨]، وأمين أحسن إصلاحي[٦٩]، وشيخ الإسلام

---

(٥٩) تفسيره مخطوط ومعه تفاسير سور أخرى محفوظة في مكتبة جامعة الملك سعود برقم ٢١٧٦/ ٤ م/ (٤٧-٥٩). انظر: المرجع السابق نفسه، وانظر علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج:٣، ص: ٢٢.

(٦٠) تفسيره مطبوع بتصحيح محمد بدر الدين الغساني، القاهرة، المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ/١٩٠٤م، وبتصحيح طه يوسف شاهين، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٩. انظر: ابتسام مرهون الصفار، معجم الدراسات القرآنية، (بغداد: مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٤)، ص: ١٤٦.

(٦١) تفسيره مخطوط محفوظ بمكتبة الآثار العامة ببغداد تحت الرقم: ٣٦٥١١. انظر: علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج:٣، ص: ١٣٨.

(٦٢) المرجع السابق نفسه»، ج:٣، ص: ٢٦.

(٦٣) المرجع السابق نفسه»، ج:٣، ص: ١٥٥.

(٦٤) المرجع السابق نفسه»، ج:٣، ص:٣٢.

(٦٥) المرجع السابق نفسه»، ج:٣، ص:٣٣.

(٦٦) المرجع السابق نفسه، ج:٣، ص:٣٤.

(٦٧) تفسيره باللغة التركية. انظر: المرجع السابق نفسه.

(٦٨) طبع تفسيره في مطبعة النجاح، ١٣٢١هـ/١٩٠٢م. انظر: ابتسام مرهون الصفار، معجم الدراسات القرآنية، ص: ١٤٧.

(٦٩) حقق تفسيره أعظم كره، المكتبة الحامدية، ١٩١٤، وهو باللغتين العربية والأردية وترجمة لتفسير حميد الدين الفراهي السابق. انظر:
Ismet Binark and Halit Eren, World Bibliography of Translations of the Meanings of the Holy Qur'an, Printed Translatios 1515-1980, p.615.

موسى كاظم(٧٠)، وغلام رباني(٧١)، وحميد الدين الفراهي(٧٢)، وحسن علي مالك(٧٣)، ومحمد نمر الخطيب(٧٤)، وعلي بن محسن الحسني السمناني(٧٥)، والشيخ زاده(٧٦)، وعبد السلام بن الطيب الفاسي(٧٧)، ورجب بن محمد الحلي الشيعي(٧٨)، وأحمد بن زين الدين الإحساني الشيعي،(٧٩) ومحمد بن عبد الرحمن بن زكريا،(٨٠) والواعظ القلقشندي محمد حجازي.(٨١)

---

(٧٠) تفسيره باللغة التركية العثمانية، ومؤلف من ١٦ صفحة، طبع في إستانبول ١٣٣٤هـ/١٩١٨م، مطبوعات الأوقاف الإسلامية. انظر: Ibid., p.502.

(٧١) تفسيره ترجمة إلى الأردية لتفسير سورة الإخلاص والمعوذتين لابن تيمية السابق، وهو مؤلف من ٣٧٢ صفحة، وطبع في لاهور ١٣٤٤هـ/١٩٢٥في مطبعة: Islamic Steam Press. انظر: Ibid., p.629.

(٧٢) حقق تفسيره أحمد كره، مطبعة المعارف ١٩٣١، وهو مؤلف من ٣٨ صفحة، وهو تفسير مفصل لسورة الإخلاص باللغة العربية ومترجم للغة الأردية، ومنه نسخة في مكتبة بيت القرآن في لاهور ورقمها (١٦٢.٢٩٧-١٣٣٠)، انظر: Ibid., p.630.

(٧٣) نشر تفسيره في لاهور ١٩٣٩، دار المسلم للطباعة والنشر، باللغتين العربية والأردية. انظر: Ibid., pp.630-631.

(٧٤) طبع تفسيره في بغداد في مطبعة النجاح، ١٩٥٢. انظر : ابتسام مرهون الصفار، معجم الدراسات القرآنية، ص: ١٤٧.

(٧٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج:١، ص: ٤٤٩.

(٧٦) تفسيره حاشية على تفسير سورة الإخلاص السابقة للسمناني. انظر: المرجع السابق نفسه.

(٧٧) علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج:٣، ص: ٤١.

(٧٨) المرجع السابق نفسه.

(٧٩) المرجع السابق نفسه.

(٨٠) تفسيره مخطوط في مكتبة الخزانة العامة بالرباط تحت الرقم: ٢٢١٦ج. انظر: المرجع السابق نفسه،ج:٣، ص:٤٣.

(٨١) المرجع السابق نفسه،ج:٣، ص:١٥٤.

المبحث الثالث
صحة نسبة هذا التفسير لابن سينا
ووصف المخطوطات والنسخ التي حصلت عليها
المعتمدة في التحقيق، وغير المعتمدة

أولا: صحة نسبة هذا التفسير لابن سينا:

أما ثبوت نسبته له من حيث المضمون فلا خلاف عليه، لأنه متفق في مضمونه مع كل آرائه الفلسفية التي سنشرحها في المبحث الرابع، وأما من حيث ذكر المترجمين له فإن الترجمات القديمة لم تذكر معظم مؤلفاته في التفسير، ولم تذكر هذا التفسير ضمن مؤلفاته، أما الفهارس الحديثة فقد ذكرت هذا التفسير من مؤلفاته مع مؤلفات أخرى، وقد اتفقت كل النسخ التي حصلت عليها على ذكر ابن سينا كمؤلف لهذا التفسير. وهذا يؤكد نسبة هذا التفسير له. وهناك نسخ عديدة لتفيسر سورة الإخلاص للشيخ الرئيس ابن سينا أوصلها الفهرس الشامل إلى ٣٩ نسخة منتشرة في شتى مكتبات العالم.[٨٢] ولم أتمكن من الحصول إلا على خمس منها – تفي بإخراج المخطوط محققا- وهي:

ثانيا: وصف المخطوطات والنسخة المطبوعة:

١ – النسخة الأولى:

وهي موجودة في دبلن في مكتبة تشستر بيتي ١/١٧-١٨ [(١١) ٣٠٤٥] – (٥٨ ب – ٦٢ أ) ٦٩٩هـ/١٢٩٩م. وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مركز جمعة الماجد في دبي ورقمه ٧٩٥. وهي النسخة الأصلية التي اعتمدتها في التحقيق. ورمز إليها في التحقيق بـ: الأصل.

---

(٨٢) مؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، ج:١، ص: ٨٩-٩٠.

وصف المخطوطة:

١ - العنوان: تفسير سورة الإخلاص.

٢ - المؤلف: للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، قدس الله نفسه

٣ - الناسخ: وجدت هذه العبارة في آخر المخطوطة: (كتبه الراجي رحمة ربه) من غير ذكر الاسم.

٤ - تاريخ النسخ: سنة تسع وتسعين وستمائة هجرية، وتعادل بالميلادية سنة ١٢٩٩.

٥ - الخط: نسخي.

٦ - الأوراق: ٥ [٥٤ /ب - ٥٨/أ].

٧ - الأسطر: ١٩.

٨ - المقاس: ١٦,٥ × ٨,٥سم.

٩ - السماعات والإجازات والمقابلات: يبدو أن هذه النسخة قد قوبلت بنسخة أخرى، ومما يدل على ذلك عبارة (بلغ) الموجودة في هوامش الصفحات التالية: ٥٨أ، ٦١أ، وفي ص: ٦٢أ وهي آخر صفحة من تفسير المعوذتين التي تلي مباشرة تفسير هذه السورة، نجد العبارة التالية: "قوبل ولله الحمد".

١٠- الحواشي: تدل الحواشي العديدة في هذه النسخة على أن النسخة قد قوبلت بنسخة أخرى، إذ إن هذه الحواشي استدراكات لسقوط في كلمة أو جملة أو جمل عديدة. وعادة ما يشير الناسخ إلى هذا السقط في داخل النص بوضع علامة الإلحاق التي تشبة الرقم (٧)، ثم يكرر هذه العلامة في الحاشية ويذكر الشيء الذي سقط من النص، وعند انتهائه من ذكر الحاشية الطويلة يضع كلمة: (صح). ولا تكاد تخلو صفحة من هذه الحواشي ما عدا الصفحتين الأولى والأخيرة من المخطوطة. وبعض هذه الحواشي صعب القراءة لعدم وضوح الخط فيه.

١١- الرموز المستخدمة: يستخدم الناسخ أحيانا إشارة الدائرة التي في داخلها نقطة O للفصل بين المواضيع كما في ص: ٥٥أ.

١٢- طريقة رسم الحروف (الإملاء):

أ - كتابة الألفات: يضع أحيانا فوق الألف الممدودة داخل الكلمة أحد العلامتين التاليتين:

١ - ~ مثل كلمة: الله ص: ٥٤ ب.[٨٣]

٢ - (ا) علامة المد الصغيرة مثل كلمة: الإله ص: ٥٤ ب.

ب - الهمزة: لم تثبت الهمزة في أول الكلمة ووسطها في معظم الأحيان، فمثلا كتبت كلمة: ازيد (أي: أزيد)، وكلمة: اودعه (أي: أودعه)، في ص: ٥٦أ بدون همزة على الألف.

وأما الهمزة في وسط الكلمة والتي أصلها ياء فقد أثبتت ياء وسهلت مثل كلمة: لطايف ص: ٥٥ أ وكلمة: استغنآيه، ص: ٧٥ب. وتثبت في بعض الأحيان الهمزة مع الياء مثل كلمة أجزائه ص: ٧٥ ب.

واما الهمزة آخر الكلمة فقد أثبتت في معظم الأحيان مثل كلمة: شيء ص: ٦٥أ، إلا أنها حذفت أحيانا كما في كلمة مبادي ص: ٥٥أ، وقد كان من طرائق تلك العصور في كتابة همزة الكلمات الممدودة أن يضعوا فوق الألف علامة مد (~) فهم هكذا يكتبون كلمة سوآ (أي: سواء) ص: ٥٤ ب.

ج - التنقيط: أثبت التنقيط في معظم الحروف المنقطة، وإن كان حذف من أماكن عديدة بحيث ترى كلمة كاملة غير منقطة مثل كلمة: يكون (أي: يكون) ص: ٨٥ أ والتي لم تنقط أبدا.[٨٤]

---

(٨٣) إنما أثبت هنا نماذج عن المخطوطات بالحرف الطباعي تسهيلا لأمر طباعتها، واكتفيت بعرض نماذج حقيقية عن صور لهذه المخطوطات في المبحث الخامس.

(٨٤) اعتمدت في وصف المخطوط على المراجع التالية: Arther Arberry, The Chester Beaty Library, A Handlist of the Arabic Manuscripts, (Dublin: Emer Walker (Irland Ltd., 1955), pp.17-18)؛ و مؤسسة آل البيت في الأردن، الفهرس الشامل، (التفسير)، ج:١، ص: ٨٩، وبطاقات المخطوطات في مكتبة مركز جمعة الماجد في دبي.

اعتمدت في تحقيق هذا النص على هذه النسخة للأسباب التالية:

- أولا: أنها أقدم النسخ، حيث كتبت عام ٦٩٩هـ/١٢٩٩م.
- ثانيا: أنها قوبلت بنسخ أخرى كما تبين من النص، وهذا الأمر يزيد النص دقة وصحة.
- ثالثا: أنها أوضح النسخ خطاً، وأقلها أخطاءً.

٢ - النسخة الثانية:

وهي موجودة في إيران، فهرست كتابخانة مرعشي ١/ ٢٤٣، وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مركز جمعة الماجد في دبي ورقمه ٣٧١١. ورمز إلى هذه المخطوطة في التحقيق بـ: م.

وصف المخطوطة:

١ - العنوان: تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين.

٢ - المؤلف: للشيخ الرئيس قدوة الحكماء أبي علي حسين بن عبد الله بن سينا، رحمة الله تعالى عليه. ٣-الناسخ: مصطفى. ٤-تاريخ النسخ: لا تاريخ. ٥-الخط: نسخ. ٦-الأوراق: ٥ [١ /ب- ٥/أ]. ٧-الأسطر: ٢٣. ٨-المقاس: ٢٣ × ١٤,٥ سم.

٩ - طريقة رسم الحروف(الإملاء):

أ - الهمزة: لم تثبت الهمزة في أول الكلمة ووسطها في معظم الأحيان. وأما الهمزة في وسط الكلمة والتي أصلها ياء، فقد أثبتت ياء وسهلت مثل كلمة: حقايق ص: ٤ ب، وكلمة: اللايقة ص: ٣ب. وأما الهمزة آخر الكلمة فقد أثبتت في معظم الأحيان مثل كلمة: الإيماء ص: ٥أ.

ب - يلاحظ في هذه النسخة كثرة الأخطاء اللغوية والإملائية، وكثرة السقط، ولهذا لم تعتد النسخة الأم ولم تتخذ أصلا للتحقيق.

ج - يلاحظ أن الناسخ يكرر دائما آخر كلمة في الصفحات المتقابلة، يكررها في أول الصفحة المقابلة.

٣ - النسخة الثالثة:

وهي موجودة في تركيا في المكتبة السليمانية في قسم بغدتلي وهبة أفندي، ورقمها: ١٤٣/١.[٨٥] وهذه النسخة ضمن مجموعة من رسائل لابن سينا وهي: ١-رسالة في فضائل الشراب وسياسة البدن. ٢-رسالة في الحزن. ٣-رسالة في دفع الغم. وقد رمزت الى هذه النسخة في التحقيق بـ: س.

وصف المخطوطة:

١ - العنوان:: تفسير الإخلاص والمعوذتين.

٢ - المؤلف: تأليف الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رحمه الله.

٣ - الناسخ: السيد عبيد الله المعروف بهاشم. ٤-تاريخ النسخ: أواسط ذي الحجة عام ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م. ٥-الخط: فارسي. ٦-الأوراق: ٤ [١ /ب-٤/ب]. ٧-الأسطر: ١٩ متوسط. ٨-المقاس: ٥,٢١ × ١٦.

٩ - الحواشي: يوجد حواش قليلة، وهي استدراكات لسقوط في كلمة أو جملة أو جمل عديدة. وعادة ما يشير الناسخ إلى هذا السقط في داخل النص بوضع علامة ثلاث نقاط بشكل مثلث.. كما في ص: ٣أ و٤ ب.

١٠- طريقة رسم الحروف(الإملاء):

أ - الهمزة: إن طريقة كتابة الهمزة في هذه النسخة مماثل لطريقة كتابتها في النسخة الثانية، إلا أن الهمزة في آخر الكلمة من هذه النسخة لم تثبت في معظم الأحيان.

ب - تتميز هذه النسخة بأن التنقيط فيها نادر.

ج - يلاحظ أن الناسخ يكرر دائما آخر كلمة في الصفحات المتقابلة، يكررها في أول الصفحة المقابلة.

---

(٨٥) اطلعت على هذه النسخة وحصلت على صورة منها عندما زرت تركيا في ١٦/٩/١٩٩٠.

٤ - النسخة الرابعة:

وهي موجودة في أمريكا في مكتبة جامعة برنستون (يهودا)/ ٤(٤٣٢) ورقمها: ٣٣٢٩. وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مكتبة جمعة الماجد في دبي ورقمه ٣٦٥١. وهي شرح لتفسير سورة الإخلاص لابن سينا. ولم تعتمد في التحقيق.

وصف المخطوطة:

١ - العنوان: شرح تفسير سورة الإخلاص [لابن سينا].

٢ - المؤلف: محمد بن محمد بن مصطفى أبو سعيد الخادمي الحنفي ت١١٧٦هـ/١٧٦٢م.

٣ - الخط: تعليق. ٤-الأوراق: ٩ق [١٠٢ب/١١٠ب]. ٥-الأسطر: ٢١ متوسط. ٦-المقاس: ٢٢ × ١٦,٥.

٧ - الحواشي: يوجد بعض الحواشي التي هي زيادة في شرح النص.

٨ - الرموز المستخدمة: يضع الناسخ خطا فوق متن ابن سينا ليميزه عن شرحه. ولم يورد متن ابن سينا كله، وإنما اختار منه ما يريد شرحه فقط. ولهذا السبب لم أعتمد على هذه النسخة في المقارنة.

٥ - النسخة الخامسة المطبوعة:

وهي موجودة في الهند في دلهي، وطبعت عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م، مطبعة شمس المطابع. ومن هذه الطبعة نسخة في مكتبة بايزيد في تركيا ورقمها: ١٠٥٠٣٩ وقد حصلت على صورة لهذه الطبعة من هذه المكتبة. ويوجد نسخة أخرى منها في مكتبة بيت القرآن الكريم في لاهور برقم ١٦٢.٢٩٧-٥٥١.[٨٦] وقد رمزت الى هذه النسخة في التحقيق بـ: ب.

---

(٨٦) Halit Eren, World Bibliography, pp.641-642.

وصف المطبوعة:

١ – العنوان: تفسير سورتي الإخلاص والفلق لابن سينا مع الترجمة والحواشي المزيلة للغواشي.

٢ – المؤلف: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رحمه الله تعالى.

٣ – الشارح والمترجم: العالم أبو القاسم محمد بن عبد الرحمن.

٤ – الخط: نسخ. ٥-الأوراق: ٦٤ صفحة. ٦- الأسطر: ٥ أسطر.

٧ – الحواشي: وضع نص تفسير ابن سينا في وسط الصفحة، ثم وضع حول النص خط مستطيل يحيط بالنص، ووضعت الترجمة إلى الأردية فوقه. ثم وضعت التعليقات العربية حول الترجمة، ويفصل بين الترجمة والتعليقات العربية – أيضا – خط مستطيل في كل صفحة، وهذه النسخة كثيرة الأخطاء والسقط. وقد اعتمدت على هذه النسخة في المقارنات بين النسخ.

المبحث الرابع
منهج ابن سينا في هذا التفسير
والجانب الإلهي عنده

أولا: منهج ابن سينا في هذا التفسير:

يعد هذا التفسير تفسيرا فلسفيا. فابن سينا قد ضمن فيه آراءه الفلسفية الإلهية، بدءا من القول بالمبدأ الأول، وواجب الوجود، والعلة الأولى، إلى قضية الصفات، وكيفية صدور المخلوقات عن الله تعالى، وغير ذلك من أمور.

وهذا المنهج الذي اتبعه ابن سينا في هذا التفسير يتفق اتفاقا تاما مع فكره الفلسفي الإلهي في سائر كتبه وتآليفه. وهو خلال شرحه لبعض القضايا في هذا التفسير يحيل إلى أهم كتاب من كتبه الفلسفية وهو الشفاء. ويشرح ابن سينا كل آية على حدة، ويستخدم أحيانا طريقة "الفنقلة" وذلك بأن يقول مثلا: "فإن قيل. فنقول."، ثم يضع خاتمة لتفسيره يلخص فيها مجمل الأفكار التي ناقشها في شرحه للآيات. وباختصار فإن هذا التفسير من مؤلفات ابن سينا الرصينة والمتميزة في المجال الفلسفي.

ثانيا: الجانب الإلهي عند ابن سينا:

لما كان هذا التفسير له علاقة وثيقة بفكر ابن سينا الفلسفي كان لا بد لفهمه من تقديم توطئة عن آرائه في الإلهيات بشكل مناسب وغير مطول، وفهم هذه الآراء الإلهية ضروري لفهم القضايا الإلهية التي ضمنها في هذا التفسير، فأقول:

يعد الجانب الإلهي في فكر ابن سينا الفلسفي الجانب الأهم في فلسفته الإلهية. هذه الفلسفة التي نجد فيها عمقا وأي عمق، و"إثارة لمشكلات كانت موضع مناقشات مستفيضة عند فلاسفة العصور الوسطى، وفيها إجابات هي حرية بأن تكون موضع تأمل واهتمام المفكر الذي تجذبه دائرة الميتافيزيقيا،

وفيها امتزاج عجيب بين فكر أرسطي وفكر أفلاطوني،[٨٧] وفكر إسلامي، وفيها جدة قد نعدمها في بعض مجالات بحوثه الطبيعية، وإن نقطة واحدة من مئات النقاط التي أثارها في فلسفته الإلٰهية تحتاج إلى أبحاث وأبحاث؛ حتى يستطيع الدارس أن يسبر غورها".[٨٨] وإن الجانب الإلهي عنده هو الذي تعرض للنقد والرد من قبل العلماء أكثر من أي جانب من جوانب فلسفته كما ذكرنا سابقا في ترجمته. ويعد كتاب الشفاء (قسم الإلهيات)، والنجاة (مختصر الشفاء)، والحكمة المشرقية، وكتاب الإشارات والتنبيهات، وهو آخر ما صنفه وأجوده، من أهم كتب ابن سينا التي ضمنها آراءه في الحكمة أو الفلسفة، وقد كانت الفلسفة عنده تشمل ما يلي: الإلهيات، والمنطق، والرياضيات، والطبيعة.

ونظرا لأن موضوع الإلهيات متشعب في نظر ابن سينا، فسيقتصر بحثي على تبيان أهم الأمور فيه، مما يخدم فهم نص المخطوطة التي أحققها. وهذه الأمور هي:

١ - تعريف العلم الإلهي.

٢ - واجب الوجود بذاته، باعتباره المبدأ الأول للوجود، وطريقة الاستدلال عليه، والرد على ابن سينا في ذلك.

٣ - صفات الخالق سبحانه وتعددها، والرد على ابن سينا في ذلك.

٤ - صفة العلم، والرد على ابن سينا في ذلك.

٥ - نظرية الفيض عند ابن سينا،[٨٩] والرد عليه في ذلك.

١ - تعريف العلم الإلهي:

يعرف ابن سينا العلم الإلهي The Divine Science بأنه: "العلم الذي

---

(٨٧) يقول جميل صليبا عنه: إنه أرسطي العقل أفلاطوني القلب، يبني هيكلا أفلاطونيا بحجارة مشائية. جميل صليبا، بين ابن رشد وابن سينا، ص: ٢١.

(٨٨) مرفت عزت بالي، الاتجاه الإشراقي في مشكلتي المعرفة والألوهية عند ابن سينا، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، ١٩٨٩، ص: ٣٦٩.

(٨٩) محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ص: ٢٤.

ندرس فيه العلل الأولى للوجود المادي وما يتعلق بها، فعلة العلل مبدأ المباديء وهو الله، وهو ما يجب أن نتحمس له".[٩٠] وقد أطلق على هذا العلم العلم الإلٰهي؛ لأنه يهتم بمعرفة الله تعالى، ومعرفة الأمور المفارقة للمادة في الحد والوجود، فإلٰهيات ابن سينا بمقالاتها العشر تتكلم عن موضوعات عديدة، منها: ما له علاقة مباشرة بالله تعالى: كالمقالتين الثامنة والتاسعة، ومنها: ما ليس كذلك، فالتسمية بالإلٰهيات من باب التوسع والتغليب، ولهذا يطلق على العلم الإلٰهي تسميات أخرى عدة[٩١] وهي:

أ - الفلسفة الأولى: لأنها العلم بأول الأمور في الوجود، وأول الأمور في العموم.

ب - الحكمة: لأنها علم أفضل الأشياء بأفضل علم، فهي أفضل علم؛ لأنها علم اليقين، وأفضل معلوم؛ لأنها تنصب على الباريء جل شأنه، والأسباب التي من بعده. والحكمة عنده قسمان: نظرية وعملية، والإلٰهيات من الحكمة النظرية.[٩٢]

ج - ما بعد الطبيعة: ليس المراد بالطبيعة هنا القوة التي هي مبدأ الحركة والسكون، بل يراد بها جملة الأشياء الحادثة عن المادة الجسمانية بما فيها من قوى وأعراض.

وقد عول ابن سينا -كما سنرى- في إلٰهياته كثيرا على "ميتافيزيقيا"

---

(٩٠) مرفت عزت بالي، الاتجاه الإشراقي في مشكلتي المعرفة والألوهية عند ابن سينا، ص: ٣٦٨.

(٩١) يقول ماجد فخري: "إن قسم الإلٰهيات (وهو الفن الثالث عشر من موسوعته الفلسفية المعروفة بالشفاء) موضوع العلم الإلٰهي(أو الفلسفة الأولى، والحكمة المطلقة، وما بعد الطبيعة كما يدعوه أيضا". ماجد فخري، "موضوع الإلهيات عند ابن سينا وأسلافه"، في كتاب: ابن سينا، إصدار اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، ص: ١٠٣.
محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ص: ٢٤.

(٩٢) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٤) ط١، ج:١، ص: ٤٤-٤٥.

المعلم الأول أرسطو، مع تميز ابن سينا بأنه كان: "أدق ترتيبا، وأكثر انسجاما، وأوضح هدفا، وأجلى عبارة"[٩٣] من المعلم الأول.

٢ – واجب الوجود بذاته باعتباره المبدأ الأول[٩٤] للوجود وطريقة الاستدلال عليه عند ابن سينا، والرد عليه في ذلك:

تمثل منهج ابن سينا في حله لمشكلة الألوهية في تطرقه ومعالجته للأمور التالية:

أ – حديثه عن واجب الوجود.

ب – دليل الإمكان المتعلق بإمكان وجوده تعالى.

ج – لوازم واجب الوجود، وهي لا تخرج عن عين الذات.

د – صفات المعاني.[٩٥]

فأول خطوة خطاها ابن سينا في كلامه عن الله تعالى كمبدأ أول للوجود هو إثباته لضرورة وجود واجب الوجود الذي هو العلة الأولى وعلة العلل ومبدأ الكل والعلة التامة.[٩٦] وقد سلك في إثباته لواجب الوجود طريقة لم يسبق إليها.

---

(٩٣) ابن سينا، الشفاء (الإلٰهيات)، مقدمة إبراهيم مدكور، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، ج: ١، ص: ٩،٧-١١.

(٩٤) المبدأ الأول هو: "واجب الوجود بذاته، وما عداه ممكن يستمد الوجود منه، هو مبدأ لأنه يصدر عنه كل شيء، وأول لأنه سابق أزلا على كل وجود، وهو تام الوجود لأنه واجب الوجود بذاته ولذاته، وكل وجود فائض عن وجوده". ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، مقدمة إبراهيم مدكور، ج: ١، ص: ١٩. ويعالج ابن سينا بدقة قضية المبدأ الأول في المقالة الثامنة من الإلهيات في الشفاء. انظر المرجع السابق نفسه، ص: ٩.

(٩٥) مرفت عزت بالي، الاتجاه الإشراقي في مشكلتي المعرفة والألوهية عند ابن سينا، ص: ٣٧١.

(٩٦) وصف الله تعالى بالعلة التامة لأن جميع الأشياء توجد من أجلها، وهي لا توجد من أجل شيء. ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، مقدمة إبراهيم مدكور، ج: ١، ص: ١٩، وكذلك انظر كلام الفيلسوف الكندي الذي يصف الله تعالى بأنه (العلة الأولى التي لا علة لها، والمتممة التي لا متمم لها) في جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤)، ج:١، ص: ١٨٤.

ومع تأثر فلسفته الإلـهية بأرسطو إلا أنه عدل في منهجه في إثبات وجود الله عز وجل عن دليل أرسطو(٩٧) لأن دليل أرسطو لا يؤدي إلى أن الله علة فاعلة للعالم، عدل في ذلك إلى دليله هو في الواجب والممكن والذي يطلق عليه – أيضا – الدليل الوجودي Preue Ontologique، فواجب الوجود عنده هو الضروري الوجود الذي متى فرض غير موجود عرض منه محال، أما الممكن الوجود فهو الذي متى فرض غير موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال.(٩٨)

وقد أقام ابن سينا برهانه في التدليل على وجوب وجود الله تعالى على أمرين:

١ – أن العالم سلسلة مرتبة من علل ومعلولات، أي أن جميع الموجودات التي فيه ممكنة لابد لها من علة توجدها.

٢ – أن هذه السلسلة تنتهي بالضرورة إلى علة لا علة لها هو واجب الوجود بذاته.(٩٩)

فطريقة ابن سينا في إثبات وجود الله تعالى تعتمد كل الاعتماد على التفرقة بين الواجب والممكن، فهو قد استدل على وجوده تعالى من نفس الوجود بقطع النظر عن الواقع المشاهد من هذا العالم بعكس طريقة المتكلمين الذين يستدلون بحدوث العالم على وجوده تعالى،(١٠٠) "ويرى ابن سينا أن هذا

---

(٩٧) دليل أرسطو هو برهان الحركة الذي عول عليه في الجزء الثامن من (السماع الطبيعي)، وعاد إليه في كتابه (ما بعد الطبيعة).. ابن سينا، الشفاء، الإلهيات، مقدمة إبراهيم مدكور، ج: ١، ص: ٢١.

(٩٨) مرفت عزت بالي، الاتجاه الإشراقي في مشكلتي المعرفة والألوهية عند ابن سينا، ص: ٣٨٩.

(٩٩) بدوي، موسوعة الفلسفة، ص: ٤٧. يقول سالم مرشان موضحا هذه الفكرة: "فعلة الوجود عند ابن سينا هي الوجوب، والسبب المهيئ له هو الإمكان، وهو ضروري لإثبات الوجود، فالوجوب إذن هو السبب الرئيس للإخراج من حالة الإمكان إلى حالة الوجود ولولا هذا لاستمر كل شيء في حالة الإمكان. سالم مرشان، الجانب الإلهي عند ابن سينا، ص: ٣٤٢_٣٤٣.

(١٠٠) مرفت بالي، الاتجاه الإشراقي، ص: ٣٨٣. ويسمى دليل المتكلمين كذلك بدليل الحدوث.

الدليل الوجودي هو أوثق وأشرف وأولى من غيره، لأنه استشهاد بالحق على كل شيء، وليس استشهادا بكل شيء على الحق تبارك وتعالى. وهذا الدليل هو أولى البراهين بإعطاء اليقين؛ لأنه استدلال بالعلة على المعلول وليس استدلالا بالمعلول على العلة ".(١٠١)

وبالإضافة إلى الاستدلالات السابقة على وجود الله تعالى فقد عزز ابن سينا استدلالاته على وجود الله تعالى بآيات الآفاق والأنفس وبالاستشهاد عليه سبحانه بكل شيء، كما دلت على ذلك آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾،(١٠٢)وهكذا اتخذ ابن سينا من التأمل العقلي أو النظر العقلي في النفس والوجود طريقا لإثبات واجب الوجود (الله) عز وجل.(١٠٣)

ويلاحظ أن ابن سينا أذعن في المقدمتين السابقتين من برهانه في التدليل على وجوب وجود الله تعالى للفارابي ولعلماء الكلام كالجويني، الذين يقولون: بأن العالم كله جائز، فابن سينا أذعن لهم بالرغم من انتقاده لعلماء الكلام وزعمه أن الحاجة إلى الواجب هي الإمكان لا الحدوث. وقد انتقد ابنُ رشد في كتاب الكشف ابنَ سينا على خضوعه لعلماء الكلام في هذا. ويظهر أن ابن سينا لم يقدم هذه المقدمات إلا ليتوصل إلى القول بإبداع العالم على وجه شبيه بطريقة الأفلاطونية الحديثة، وهو بهذا المعنى كأفلاطون يجعل المادة قديمة، ولكنه يجردها من كل حقيقة جوهرية، ويزعم أنها مقر الإمكان والعدم.(١٠٤)

---

(١٠١) سالم مرشان، الجانب الإلٰهي عند ابن سينا، ص: ٣٤٣_٣٤٤، وقارن بابن سينا، الشفاء (الإلٰهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٨٠/ ١٩٦٠)، ص: ٣٥٤.

(١٠٢) فصلت: ٥٣.

(١٠٣) مرفت بالي، الاتجاه الإشراقي، ص: ٣٨٩.

(١٠٤) جميل صليبا، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، ص: تد-ته.

وكان الهدف الرئيس لابن سينا في إثباته لواجب الوجود بالطريقة السابقة هو التوفيق بين نظرة الإسلام في أن للكون خالقا، وأن الكون مخلوق، وبين النظرة الفلسفية التي تقول بقدم العالم، إلا أن ابن سينا قد أخفق في هذا التوفيق، مما جعله عرضة للنقد من علماء وفلاسفة مثل الغزالي وابن رشد وابن خلدون وغيرهم. فأما الغزالي فقد كفره لأن آراءه تؤدي للقول بقدم العالم،[(١٠٥)] وأما ابن رشد فقد انتقد ابن سينا لأنه خرج عن المنهج الأرسطي عندما تناقض في تقسيمه للموجودات إلى ثلاثة أقسام:

١ - الممكن بذاته.

٢ - الواجب بغيره، الممكن بذاته، وهو يشتمل على الكائنات ما خلا الله.

٣ - الواجب بذاته، وهو المبدأ الأول، أي الله الذي يفيض منه الوجوب.[(١٠٦)]

واعتراض ابن رشد على القسم الثاني من هذا التقسيم إذ اعتبره "في غاية السقوط؛ وذلك أن الممكن في ذاته وجوهره ليس يمكن أن يعود ضروريا من قبل فاعله، إلا إذا انقلبت طبيعة الممكن إلى طبيعة الضروري"[(١٠٧)]، وهذا محال.

---

(١٠٥) الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق محمود بيجو، (دمشق: دار الألباب، ١٤١٩/١٩٩٨)، ص: ٦٩-٧٢، وقارن بابن سينا، الشفاء، الإلهيات، مقدمة إبراهيم مدكور، ص:٢٢، ووفاء تقي الدين، المصطلحات العلمية في كتاب القانون لابن سينا، ج: ١، ص:٧٧-٧٨.

(١٠٦) جميل صليبا، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، (دمشق: مكتبة النشر العربي، ١٣٥٦/ ١٩٣٧)، ص: تا. حظي تقسيم ابن سينا للوجود إلى ممتنع وممكن وواجب بقبول الفلاسفة المسلمين المتأخرين والمدرسيين اللاتين، وهو من ابتكار ابن سينا. والحقيقة أن ابن سينا يبني فلسفته كليا على التفرقة بين هذه الأقسام الثلاثة والعلاقة بين كل من الماهية والوجود. انظر سيد حسن نصر، ثلاثة حكماء مسلمين، ص:٤٠-٤١.

(١٠٧) جميل صليبا، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، ص: تج وتد. الخلاصة في الفرق بين آراء ابن سينا وابن رشد فيما يتعلق بتقسيم الموجودات إلى الواجب والممكن هو: "أن ابن رشد يجيز انقسام الموجودات إلى ممكن وواجب في الحركة، ويمنعه في الجواهر، لأن الجواهر عنده أزلية، والبقاء لها من قبل ذاتها، لا من قبل غيرها، والممكن الوجود لا يمكن أن يصبح واجب الوجود إلا إذا انقلبت فيه طبيعة الإمكان إلى طبيعة الضرورة، والإمكان السرمدي هو الوجود الضروري. أما عند ابن سينا فإن الجواهر ممكنة بذاتها، وواجبة بغيرها، والجزئيات أعراض ممكنة بالقياس إلى الكليات، وقولنا: إنها أعراض ممكنة بذاتها وواجبة بغيرها لا يجعل العالم في حظيرة الإمكان، بل يجعله مع إمكانه مصطبغا بصبغة الوجوب". جميل صليبا، بين ابن سينا وابن رشد، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج: ١، م ٥٠، (دمشق، ١٣٩٥/ ١٩٧٥)، ص: ١٦-١٧.

٣ - صفات الخالق سبحانه وتعددها، والرد على ابن سينا في ذلك:

وصف الله تعالى ذاته في القرآن الكريم بصفات عديدة، منها: ما أطلق عليه العلماء اسم صفات المعاني وهي: (الحياة، والإرادة، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر، والكلام)، وهذه الصفات الكريمة ملازمة للذات، ولا تتنافى مع وحدانيته سبحانه، ولا تؤدي للتعدد في ذاته العلية. بينما رأى أكثر الفلاسفة وعلى رأسهم ابن سينا متأثرا بمن سبقوه، وبناء على تعريفه لواجب الوجود، وبناء على بساطة ذات الله تعالى، رأى أن كل الصفات التي وردت في الشرع وتجب لله تعالى إنما ترجع لصفة العلم والإدراك، على اعتبار أن ذات الله علم محض، وعقل محض، وإدراك محض.(١٠٨) فإرادة الله تعالى مثلا ليست مغايرة الذات لعلمه، ولا علمه مغاير لإرادته، بل إن علمه هو عين إرادته، وإرادته هي عين قدرته، وإرادته هي كون ذاته عاقلة للكل.(١٠٩)

وليست محاولة ابن سينا هي المحاولة الأولى في رد الصفات التي وردت في الشرع إلى صفة لا تتنافى مع بساطة واجب الوجود بذاته، فقد قام المعتزلة قبله برد الصفات إلى صفة واحدة هي العلم، وذلك بهدف تنزيه الباري سبحانه، وكذلك حاول الفارابي قبل ابن سينا، إلا أن ابن سينا قد فاق من قبله في وضوحه ودقة تفصيلاته وتعليلاته.(١١٠)

ولا يخفى خطأ المعتزلة وابن سينا ومن سار على نهجهم في رد الصفات إلى صفة واحدة أو اثنتين؛ بسبب أن وظيفة كل صفة تختلف عن

---

(١٠٨) سالم مرشان، الجانب الإلـهي عند ابن سينا، ص: ٣٤٤.

(١٠٩) جميل صليبا، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، ص: تز. يقول ابن سينا في المقالة الثامنة من الإلـٰهيات الفصل السابع: فواجب الوجود ليست إرادته مغايرة لعلمه، ولا مغايرة المفهوم لعلمه، فقد بينا أن العلم الذي له بعينه هو الإرادة التي له. ابن سينا، الشفاء (الإلـٰهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٣٦٧. وقارن بابن سينا، كتاب النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلـٰهية، تحقيق ماجد فخري، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٥/ ١٩٨٥)، ط١، ص: ٢٦٨.

(١١٠) سالم مرشان، الجانب الإلـٰهي عند ابن سينا، ص: ٣٤٤-٣٤٥.

الأخرى معنى ومتعلقا، فكيف يمكن مثلا رد صفة العلم إلى القدرة والإرادة أو العكس، مع العلم بأن وظيفة ومتعلق كل صفة مغاير للأخرى؟.

حاول ابن سينا أن يرد الصفات الأخرى أي غير صفات المعاني – كصفات السلوب مثلا – إلى نفس الذات، وذلك إما عن طريق السلب أو عن طريق الإضافة، وإما عن عن طريق السلب والإضافة معا، وقد علل ابن سينا سبب اختياره لهذين الطريقين بأنهما يعبران فعلا عن كمال واجب الوجود ويحافظان على وحدته وبساطة ماهيته. ويعتبر هذا التعليل والشرح ميزة امتاز بها ابن سينا عمن سبقوه. (١١١)

لذلك يقول ابن سينا شارحا ما تقدم في شأن الصفات:

"ثم إن العلم والإرادة والحياة وجميع الصفات الأخرى ليست مقومة لذات الإلٰه؛ لأنها لو كانت كذلك لأوجبت في ذاته كثرة، وكانت هي نفسها قديمة، إلا ان الصفات بعضها موجود في الواجب مع إضافة، وبعضها موجود فيه مع سلب، فليست توجب – إذن – في ذاته كثرة ولا مغايرة، فلو قال قائل: إن الإلٰه واحد، لم يعن إلا الوجود مسلوبا عنه القسمة والشريك، وإذا قال: عقل وعاقل ومعقول، لم يعن إلا هذا الوجود المجرد في نفسه، مسلوباً عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار إضافة، وإذا قيل: مريد، لم يعن إلا كون واجب الوجود مع عقليته، أي سلب المادة عنه، مبدأ لنظام الخير كله". (١١٢)

فابن سينا قد تأثر في مسألة الصفات بمن سبقوه من الفلاسفة، فهو أولا: أخذ بكثير من الصفات التي ذكرها أرسطو، لكنه قد غير بعضها كعلم الله بالكون – كما سنرى- وأكملها ليدخل عليها شيئا من الحياة والحركة. فالإلٰه

(١١١) المرجع السابق نفسه، ص: ٣٤٥-٣٤٦. وقارن. بابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٣٥٤.

(١١٢) جميل صليبا، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، ص: تو.. وقارن بابن سينا، كتاب النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، تحقيق ماجد فخري، ص: ٢٨٧.

عند أرسطو لا يفعل شيئا، وليس له رغبة، ولا إرادة، ولا غاية، وهو فعل محض وعقل محض، لا يعقل إلا ذاته.

أما الإله عند ابن سينا: فهو جامع للصفات التي ذكرها أرسطو، ولكنه فوق ذلك خير محض وعقل محض ومعقول محض وعاقل محض، وهو حليم وعليم وحي وقادر ومريد وهو المبدع الأول.(١١٣)

ثانيا: أخذ ابن سينا بنظرية سلب الصفات التي أخذ بها الأفلاطونية الحديثة والمعتزلة والكندي والفارابي، إلا أن ابن سينا تميز بمنهجه وتعليلاته، فهو قد علل سبب اختياره لطريقة السلب في الصفات: أنه للمحافظة على وحدة واجب الوجود وبساطة ماهيته.(١١٤)

ولا شك أن منهج ابن سينا السابق في الصفات لا يتفق مع المنهج الإسلامي في الصفات، إذ أن أبسط محظور يقع فيه هو تعطيله لصفات عديدة ومتعلقات هذه الصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه، فلا يعقل إلغاؤها لا عقلا ولا شرعا. وهذا المحظور الذي وقع فيه ابن سينا ظهر جليا عندما تناول صفة العلم وعلم الله بالكون. وهو ما سنفصله الآن.

٤ – صفة العلم، والرد على ابن سينا في ذلك:

أثبت ابن سينا لله تعالى هذه الصفة، إلا أنه خالف كلا من أرسطو والعقيدة الإسلامية، ولم ينجح في التوفيق بين الدين والفلسفة في هذا الأمر أيضا.

أما مخالفته لأرسطو فبعدم متابعته لأرسطو الذي يقول بأن واجب الوجود لا يعلم إلا ذاته، فقرر ابن سينا أن الله تعالى يعلم ذاته ويعلم غيره بما لا يتنافى مع الخصائص الفلسفية لواجب الوجود بذاته، "فالأول وهو الله تعالى

---

(١١٣) المرجع السابق نفسه، ص: تط وتي.

(١١٤) قارن بالمرجع السابق نفسه، ص: تز، وسالم مرشان، الجانب الإلهي عند ابن سينا، ص: ٣٤٥ ٣٤٦.

عقل يعقل ذاته، ويلزم عن هذا أنه عاقل ومعقول في نفس الوقت، وكونه معقولا وعاقلا لا يتكثر في ذاته ولو بالاعتبار".[115]

ويرى ابنُ سينا أن الله تعالى يعلم الأشياء علما كليا، وكي لا يخالف القرآن استخلص من علم الله بالكليات علمه سبحانه بالجزئيات، أي أن الله يعلم الأسباب ويعلم ضرورة ما يترتب عليها، فيكون مدركا للأمور الجزئية من حيث هي كلية.[116] وبذلك ينكر ابن سينا علم الله بالجزئيات وتفصيلاتها، وذلك مبني عنده على أمرين:

١ - ما اعتقده من تنزيه الباري سبحانه من أي تغير في ذاته من قريب أو بعيد، لأن العلم بالجزئيات يقتضي التغير.

٢ - إن نظريته في المعرفة تعتبر أن العلم بالكليات أعلى رتبة من العلم بالجزئيات، فعلم الله كلي لا جزئي، لأن العلم بالكليات يكون بالتعقل، والعلم بالجزئيات يكون بالإحساس والتخيل، والمعرفة الحاصلة عن طريق الإحساس والتخيل دون المعرفة الحاصلة عن طريق التعقل، وإن نتائج المعرفة عن طريق الإحساس والتخيل جزئية ونسبية ومتغيرة، والله تعالى منزه عنها، فتكون النتيجة أن علم الله تعالى كلي لا جزئي.

بهذا يكون ابن سينا قد وقع في مخالفة صريحة للقرآن الكريم الذي يثبت علم الله تعالى بتفاصيل الكون حتى أنه لا تسقط ورقة من شجرة إلا ويعلمها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾،[117] وقال تعالى: ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾،[118] وانتظام الكون الذي نعيش فيه بشكل تحار منه العقول كل ذلك يدلنا على علم

---

(١١٥) المرجع السابق نفسه، ص: ٣٤٦.. وقارن بابن سينا، كتاب النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، تحقيق ماجد فخري، ص: ٢٨١.

(١١٦) ابن سينا، الشفاء (الإلهيات)، مقدمة إبراهيم مدكور، ج: ١، ص: ٢١.

(١١٧) الأنعام: ٥٩.

(١١٨) سبأ: ٣.

الله المحيط بكل شيء.[١١٩] وقد انتقد الغزالي ابنَ سينا بأنه كيف يزعم أن الله تعالى يعلم الأشياء علما كليا لا يدخل تحت الزمان ولا يختلف بالماضي والمستقبل والآن، ومع ذلك زعم أنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه يعلم الجزئيات بنوع كلي، فهل هذا أصلا يسمى علما بالجزئيات؟[١٢٠]

٥ - نظرية الفيض عند ابن سينا والرد عليه في ذلك:

قد ذكر ابن سينا في تفسير سورة الإخلاص عبارات لها علاقة قوية بنظرية الفيض[١٢١] ولهذا اقتضى الأمر شرحها. تسمى هذه النظرية الفيض أو الصدور[١٢٢] (صدور المخلوقات عن الله تعالى)، وهي التي تفسر لنا علاقة الكون بخالقه. وقد أخذ ابن سينا بهذه النظرية متاثرا بالفارابي قبله، وكان مصدرهما الفيلسوف أفلوطين، وقد جمعا في هذه النظرية بين آراء أفلاطون وأرسطو، وخلطاها بعضها ببعض، كل ذلك بهدف الجمع بين الدين والفلسفة بما يتعلق بمسألة الخلق.[١٢٣] "فأخذا من أرسطو قوله إن فوق العالم إلهاً، وأن هناك أفلاكا ذات حركات مستديرة، وأنها تتحرك بتأثير العقول، وأخذا عن أفلاطون وأفلوطين قولهم: إن الكثير لا يصدر عن الواحد، وأن الإلـٰه يعقل ذاته، ويعقل الأشياء على الوجه الكلي، وأن عقله لذاته يولد العقل الأول، وأن العقل يتأمل الواحد ويعود إليه، ثم إن هذه الآراء قد مزجت عند ابن سينا بآراء المنجمين وتعاليمهم، وقد كان الطبيعيون والمنجمون في ذلك العصر ينسبون إلى الأجرام السماوية أفعالا وآثارا في هذا العالم مختلفة، تدل على اختلاف

---

(١١٩) انظر رد الإمام بديع الزمان سعيد النورسي على الفلاسفة في هذا الأمر في كتابه: الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص: ٤٧٢-٤٧٧، وص: ٦٤٦.

(١٢٠) بدوي، موسوعة الفلسفة، ص: ٤٩.

(١٢١) وذلك مثل قوله عند شرحه لقوله تعالى (لم يلد ولم يولد): (لما كانت هويته تقتضي الإلـٰهية التي معناها الإفاضة على الكل وإيجاد الكل فلعله يفيض عن وجوده وجود مثله).

(١٢٢) ابن سينا، الشفاء (الإلـٰهيات)، مقدمة إبراهيم مدكور، ج: ١، ص: ٢١.

(١٢٣) جميل صليبا، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، ص: تم.

طبائعها، فيفيض عن الجرم الأقصى على الأجسام استعداد المادة لقبول الصورة، ويفيض منه على النفوس ما يهيئها لقبول العقل بالفعل، ويفيض من كوكب زحل قوة تفعل في الأجسام بردا وجمودا، وتُولد في النفوس استعدادا لقبول التخيل والتذكر والتفكر والتوهم، وهذا التأثير الذي للأجرام السماوية في أحوال الموجودات الأرضية هو نهاية ما توصلت إليه هذه النظرية العجيبة".[١٢٤] وتستند نظرية الفيض عند ابن سينا إلى ثلاثة مبادئ:

١ - تقسيم الموجودات إلى ممكن وواجب.

٢ - الواحد لا يصدر عنه إلا واحد. ٣-أن تعقل الإله علة للوجود على ما يعقله.[١٢٥]

٦ - ردود فعل العلماء والفلاسفة المسلمين على نظرية الفيض:

كانت ردود فعل العلماء والفلاسفة المسلمين على هذه النظرية قاسية وعنيفة. فقد قال الغزالي معلقا عليها بتهكم: "ما ذكرتموه تحكمات، وهو على التحقيق ظلمات فوق ظلمات، لو حكاه الإنسان في نومه عن منام رآه لاستدل به عن سوء مزاجه".[١٢٦] وقال ابن رشد: "والعجب كل العجب كيف خفي هذا على أبي نصر وابن سينا! لأنهما أول من قال هذه الخرافات فقلدهما الناس، ونسبوا هذا القول إلى الفلاسفة".[١٢٧]

إن ابن سينا ابتعد في هذه النظرية المتهافتة عن أرسطو، ومزج آراءه بآراء افلاطون بهدف التوفيق بين الدين والفلسفة، بيد أنه فشل مرة أخرى. والتزامه بهذه النظرية لزم عنه مخالفة واضحة للعقيدة الإسلامية في الأمور التالية:

أولا: بالرغم من أن ابن سينا يقول بخلق العالم ليوافق بذلك العقيدة الإسلامية، فإنه يتناقض عندما يقول: بأن العالم ممكن بذاته واجب بغيره مما

---

(١٢٤) جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا، ص: ٩٧-٩٨.

(١٢٥) جميل صليبا، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، ص: تم.

(١٢٦) الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق محمد بيجو، ص: ٧٠-٧١.

(١٢٧) جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا، ص: ٩٩.

يلزم عنه قدم العالم وأزليته، فهو يرى أن الله تعالى كان والعالم معه، لا أنه كان الله ثم خلق العالم، وظاهرٌ فساد هذا الرأي؛ لأن العالم حادث ومخلوق، خلقه الله تعالى، ولا يمكن أن يكون قديما، كما ثبت ذلك في القرآن، وكذلك فقد أثبت العلم الحديث أن للكون بداية، وأنه ليس أزليا، كما كان يظن الفلاسفة.(١٢٨)

ثانيا: تعطي نظرية الفيض الوسائطَ والعقول المفارقة صفاتٍ كصفات الخالق سبحانه، وتنسب إليها الخلق، فهي تشارك الله في ربوبيته، وتُظهر هذه النظرية المتهافتة القديرَ المطلقَ على كل شيء والمستغني المطلق عن كل شيء، تظهره على أنه بحاجة للوسائط العاجزة كي يخلق،(١٢٩) سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. ولا تترك هذه النظرية مجالا لحرية واختيار الخالق سبحانه بل تخضعه للضرورة ونظام الكون العام، وهذا يخالف العقيدة الإسلامية مخالفة واضحة؛ لأن الله تعالى هو وحده خالق هذا الكون بكل عوالمه، ومبدعه ومدبره، وهو مختار يفعل ما يشاء، لا يُسأل عما يفعل وغيره يُسأل، وإرادته نافذة في كل شيء. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾،(١٣٠) وقال أيضا: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا

---

(١٢٨) Stephen Hawking, A Brief History of Time, from the Big Bang to Black Holes, (London: Bantam books:1988), pp. 123, 183 - 185, and Nigel Calder, The Key to the Universe, (Rugby, Warwickshire: Jolly and Barber Ltd., 1977) and Dennis Overbye, Before the Big Bang, There Was What?, The New York Times, May 22, 2001.

وانظر كذلك راشد المبارك، هذا الكون ماذا نعرف عنه، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٦ / ١٤١٧)، ص:٥١- ٥٦، ٦١- ٦٣.

(١٢٩) سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص: ٦٤٤.

(١٣٠) يس: ٨٢.

طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾،(١٣١) فهذه الآيات – وغيرها كثير – صريحة في أن الله تعالى يفعل عن إرادة في أزمان متباينة، مما يتنافي مع فكرة الخلق بالإيجاب والفرض الضروري التي تتضمنها نظرية الفيض.(١٣٢)

هذه باختصار فكرة الألوهية عند ابن سينا التي تقوم برأيه على أساس التوحيد والتنزيه، فالتقت في بعض جوانبها مع العقيدة الإسلامية، إلا أنها خالفتها في كثير من الأمور. التقت معها في إثبات وجود واجب الوجود، وخالفتها في نفي الصفات وحصر علم الله تعالى في الجزئيات ونظرية الفيض.

فابن سينا وإن لم ينجح في الدمج بين العناصر الفلسفية والدينية الإسلامية كسلفه الفارابي، إلا أنه استطاع أن يبني مذهبا فلسفيا خاصا به وأن يظهره بشكل متناسق متناغم.

---

(١٣١) فصلت: ٩-١٢.

(١٣٢) سالم مرشان، الجانب الإلهي عند ابن سينا، ص: ٣٤٩_٣٥٠.

المبحث الخامس
عملي في التحقيق وصور عن النسخ المخطوطة

ينقسم عملي في تحقيق هذا المخطوط إلى ثلاثة أقسام:

١ - القسم الأول: كتابة مقدمة تتضمن:

أ - نبذة عن حياة المؤلف وأهم مؤلفاته في التفسير، ومدى صحة نسبة هذا التفسير له. ووصف المخطوطات، والنسخة المطبوعة التي حصلت عليها، ومنهج المؤلف في هذا التفسير، وأهم أفكاره الفلسفية الإلـٰهية.

ب - وضعت بين يدي القارىء صورا عن النسخ التي حصلت عليها لإخراج هذا النص.

٢ - القسم الثاني: تحقيق النص المخطوط:

أ - بما أن الهدف من تحقيق أي نص مخطوط هو إخراج نص قريب من نص المؤلف الأصلي، فقد قمت بالحصول على خمس نسخ من هذا التفسير أربع منها مخطوطة، وواحدة مطبوعة. وقد قمت بمقارنتها[١٣٣] حسب الأصول المتبعة في تحقيق النصوص، فأثبت كل ما يلزم ذكره من فروق بين النسخ. وقد اقتضت الأمانة العلمية والتزامي بمنهج التحقيق العلمي أن أذكر هذه الفروق الكثيرة مع أنني حاولت أن أقلل منها ما استطعت.

ب - المصطلحات المستخدمة في التحقيق: ذكرتها لاحقا في صفحة مستقلة قبل النص المحقق.

ج - وضعت المقارنات بين النسخ في حاشية النص المحقق، وأما التعليقات فقد أفردتها في القسم الثالث.

د - قسمت النص المحقق إلى مقاطع؛ تسهيلا لمتابعة الأفكار لدى القارىء، وقمت بترقيم السطور في الهوامش اليسرى منه؛ تسهيلا لمراجعة التعليقات

---

(١٣٣) لم أعتمد على النسخة الرابعة في التحقيق للأسباب التي ذكرتها عندما وصفتها.

التي جعلتها في القسم الثالث. وقد وضعت في الهامش الأيمن من النص المحقق قوسين معقوفين، وبينهما بداية أرقام صفحات المخطوطات التي قورن بها النص.

هـ - اتبعت قواعد الإملاء الحديثة، خصوصا بما يتعلق بكتابة الهمزات في أول الكلمة ووسطها وآخرها، ولم أشر إلى ذلك في النص المحقق:

- فأثبت الهمزة في أول كل كلمة لم تثبت فيها.
- وأثبت الهمزة المتوسطة والمتطرفة في كل المواضع التي يلزم إثباتها فيها، وخصوصا في الحالات التي قلبت فيها عن ياء، مثل كلمة: لطايف (أي: لطائف), ومثل كلمة اللايقة (أي: اللائقة)، ومثل كلمة: مبادي (أي: مباديء).
- وأثبت الهمزة في آخر كل كلمة لم تثبت فيها.

و - لم أثبت في الهوامش الفروق المتعلقة بألفاظ التمجيد والتنزيه لله عز وجل مثل: (جل جلاله, تعالى، سبحانه...)

ز - اتبعت أسلوب إثبات نون (إذن) بدلا عن كتابتها بالألف (أي: إذا)، ولم أثبت الفروق المتعلقة بها في الهوامش.

ح - قمت بتشكيل بعض الكلمات.

ط - ذكرت في أعلى كل صفحة رقم الآية التي هي قيد الشرح.

٣ - **القسم الثالث: التعليقات على النص المحقق: وهي تتضمن شرحا للمصطلحات الفلسفية الواردة في النص، ومقارنات لبعض المسائل المهمة في النص المخطوط بأصوله من كتب ابن سينا، وبعضها تخريج لحديث.**

٤ - **أخيرا ذكرت المصادر والمراجع.**

بسم الله الرحمن الرحيم تفسير سورة الإخلاص للشيخ الرئيس
أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله

قل هو الله أحد الهو المطلق هو الذي لا يكون هويته موقوفة على
غيره فإن كل ما كان هويته موقوفة على غيره مستفادة منه فمتى
لم يعتبر غيره لم يكن هو هو وكل ما كان هويته لذاته فسواء اعتبر
غيره أو لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره وكل ما كان
وجوده من غيره فخصوصية وجوده منه لعلة وذلك هو الهوية
فإذن كل ممكن فهويته من غيره فالذي يكون هويته لذاته هو واجب
الوجود وأيضاً كل ماهية مغايرة للوجود فإن وجودها من
غيره فلا يكون هويته لنفس ماهيته فلا يكون هو هو
لذاته لكن المبدأ الأول هو هو لذاته فإذن وجوده عين ماهيته
فإذن واجب الوجود هو الذي هو هو أبداً وكل ما عداه فلا هوية
له من حيث هو هو بل هويته من غيره وواجب الوجود هو الذي
لذاته هو هو بل ذاته أنه هو لا غير وتلك الهوية والخصوصية
معنى لا اسم له لا يمكن شرحه إلا بلوازمه واللوازم منها
إضافية ومنها سلبية واللوازم الإضافية أشد تعريفاً
من اللوازم السلبية والأكمل في التعريف هو الذي يجمع
النوعين الإضافة والسلب وذلك هو كون تلك الهوية إلهاً
فإن الإله هو الذي ينسب إليه غيره ولا ينسب هو إلى غيره والإله

لوحة رقم (١)

تمثل الصفحة الأولى من نسخة مكتبة تشستربيتي في أيرلندا

لوجود كل ما عداه من الموجودات ثم عقب ببيان ذلك انه
لا يتولد عنه غيره لانه غير متولد عن غيره وبين انه وان كان
الها لجميع الموجودات فايضا للوجود عليها ولا يجوز ان
يفيض الوجود على مثله كما لم يكن وجوده من فيض غيره ثم
عقب ذلك ببيان انه ليس في الوجود ما يساويه في قوة الوجود
فمن اول السورة الى قوله الله الصمد في بيان ماهيته
ولوازم ماهيته ووحدة حقيقته وانه غير مركب اصلا و
من قوله لم يلد الى قوله كفوا احد في بيان انه ليس له ما
يساويه من نوعه ولا من جنسه لا بان يكون متولدا
ولا بان يكون متولدا عنه ولا بان يكون موازيا في الوجود وبهذا
المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته ولما كان المقصد الاقصى
من تلك العلوم باسرها معرفة ذات الله تعالى وصفاته
وكيفية صدور افعاله عنه وهذه السورة دالة على
سبيل التعريض على جميع ما يتعلق بالبحث عن ذات
الله لاجرم هذه السورة معادلة لثلث القرآن فهذا
ما ذكرت من اسرار هذه السورة تمت الرسالة
والحمد لله واهب العقل ومبدع الكل
والصلوة على خير الرسل
بلغ

لوحة رقم (٢)

تمثل الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة تشستربيتي في أيرلندا

لوحة رقم (٣)

تمثل الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة كتابخانة مرعشي في إيران

هذه رسالة مسماة في تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين للشيخ الرئيس أبي علي

حسين بن عبد الله بن سينا بيّض الله غرّته ... والسكينة ...

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل هو الله أحد الهو المطلق هو الذي لا تكون هويته موقوفة

على غيره فإن كل ما كان هويته مستفادة من غيره فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو وكل ما كان

هويته من ذاته فسواء اعتبر غيره أو لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن موجود من غيره وكل ما كان

وجوده من غيره فخصوصيته وجوده من غيره وذلك هو الهوية فإذن كل ممكن فهويته من غيره

فالذي يكون لذاته هو هو هو الواجب الوجود والقائل بأنه عبارة لوجوده كأنه وجوده

من غيره فلا يكون هو هو بما هو لنفس ما هو فلا يكون هو هو لذاته لكن المبدأ الأول هو هو لذاته

فإذن وجوده عين ما هو فإذن واجب الوجود هو الذي لا هو هو إلا بما عداه فهو من حيث هو هو

ليس هو هو بل هو من غيره فواجب الوجود هو الذي لذاته هو هو بل ذاته لا غيره وذلك هو

والخصوصية معنى عدم الاسم لا يمكن شرحه إلا باللوازم واللوازم منها إضافية ومنها سلبية

واللوازم الإضافية أشد تعريفا من الأمور السلبية والأكمل في التعريف هو اللازم الجامع للنوعين

الإضافة والسلب وذلك هو كون تلك الهوية إلها فإن الإله هو الذي ينسب إليه غيره

ولا ينسب هو إلى غيره والإله المطلق هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات فإنه ما عرفه

الله الثاني وكونه غير منسوب إلى الغير سلبي ولما كانت الهوية الإلهية لا يمكن أن تعرف إلا

بلوازمها ونظيرها لا أنه هو هو لم يشرح تلك الهوية إنما يكون بلوازمها وقد بين أن

اللوازم منها سلبية ومنها إضافية وبين أن الأكمل في التعريف والشرح لتلك الهوية

ذكر الأمرين وبين أن اسم الله تعالى متناول لهما جميعا لا جرم عقب قوله هو بذكر

لوحة رقم (٤)

تمثل الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة السليمانية قسم بغدتلي وهبة أفندي في تركيا

بسم الله الرحمن الرحيم

لوحة رقم (٥)

تمثل الصفحة الأولى من نسخة مكتبة جامعة برنستون في أمريكا

القسم الثاني
النص المحقق مع الحواشي

المصطلحات

[ ] تم استخدام هاتين الحاصرتين لأرقام الصفحات، كما أنها إشارة إلى إضافات المحقق المقترحة.

﴿ ﴾ الآيات القرآنية.

١ ١ ما بين رقمين يكون لتحديد العبارات المختلفة بين النسخ. وإذا كان الاختلاف في كلمة واحدة فإنه يكتفى برقم واحد.

/ توضع داخل النص للإشارة إلى بداية الصفحة في المخطوطة التي اعتمد عليها في المقارنات.

الرموز الواردة في الحواشي:

- الأصل: النسخة الموجودة في دبلن، في مكتبة تشستر بيتي ١/١٧-١٨ [(١١) ٣٠٤٥] - (٥٨ ب - ٦٢ أ) ٦٩٩هـ. وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مركز جمعة الماجد في دبي، ورقمه ٧٩٥.
- م: النسخة الموجودة في إيران، فهرست كتابخانة مرعشي ١/٢٤٣، وعن هذه النسخة صورة بالمايكروفيلم في مركز جمعة الماجد في دبي، ورقمه ٣٧١١.
- س: النسخة الموجودة في تركيا في المكتبة السليمانية في قسم بغدتلي وهبة أفندي، ورقمها: ١/١٤٣.
- ب: النسخة الموجودة في الهند في دلهي، وطبعت عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م، مطبعة شمس المطابع. ومن هذه الطبعة نسخة في مكتبة بايزيد في تركيا ورقمها: ١٠٥٠٣٩.

[أ ١ب] /[١] بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسير سورة الإخلاص للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا قدس الله نفسه.[١]

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الهو المطلق: هو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره، فإن كل ما كان هويته ([٢]موقوفة على غيره مستفادة[٣] منه[٤] [٢]) فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو. وكل ما كان هويته[٥] مستفادة من ذاته[٦] فسواء اعتبر غيره أو لم يعتبر فهو هو، لكن كل ممكن فوجوده[٧] من غيره، وكل ما كان وجوده من غيره فخصوصية وجوده ([٨]منه لعلة،[٨])، وذلك هو الهوية، فإذن كل ممكن فهويته من غيره، فالذي يكون هويته[٩] لذاته ([١٠]هو واجب الوجود.[١٠])

وأيضا فكل[١١] ([١٢]ما ماهيته[١٢]) مغايرة لوجوده، كان وجوده من غيره، فلا تكون ([١٣]هوية ماهيته لنفس ماهيته،[١٣]) فلا يكون هو هو لذاته، لكن المبدأ الأول هو هو لذاته، فإن[١٤] وجوده عين ماهيته، فإذن[١٥] واجب الوجود هو

١- ١ س: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه رسالة مشتملة على تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، يديم الله عليه سحائب غفرانه، وأسكنه بفضله بحبوحة جنانه، بسم الله الرحمن الرحيم، قوله تعالى. وم: تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين للشيخ الرئيس قدوة الحكماء الرئيس أبي علي حسين بن سينا رحمة الله تعالى عليه بسم الله الرحمن الرحيم، قوله جل جلاله. وب: بسم الله الرحمن الرحيم قوله جل جلاله.

٢-٢ سقطت من س وب.

٣ ب: مستعارة.

٤ س وم وب: من غيره.

٥ زيدت من م.

٦ الأصل: لذاته، والمثبت من س وب.

٧ س: موجود.

٨-٨ في س وم وب: من غيره.

٩ سقطت من س وب، وفي م غير واضحة.

١٠-١٠ س: هو هو الواجب الوجود، وم: هو هو هو الواجب الوجود، وب: هو واجب الوجود لذاته.

١١ في الأصل وب: وأيضا كل، والصواب عن س و م.

١٢-١٢ الأصل وس وم: ماهية، والمثبت عن ب لاقتضاء المعنى.

١٣-١٣ م: هويته ثابتة لنفس ماهيته.

١٤ في الأصل وس وب: فإذن، والمثبت عن م.

١٥ في الأصل وس وم: فإن، والمثبت عن ب.

الذي ([16]لا هو إلا هو،[16]) أي كل ما عداه ([17]فلا هوية له[17]) من حيث هو هو[18]، بل هويته من غيره، وواجب الوجود هو الذي لذاته هو هو، بل ([19]ذاته أنه هو لا غير،[19]) وتلك الهوية والخصوصية معنى عديم الاسم لا يمكن شرحه إلا بلوازمه، واللوازم منها إضافية ومنها سلبية، واللوازم الإضافية أشد تعريفا من الأمور السلبية، والأكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي[20] الإضافة والسلب،/ وذلك هو كون تلك الهوية إلـٰها، فإن الإلـٰه هو الذي ينسب إليه غيره ولا ينتسب[21] هو إلى غيره. والإلـٰه [٢أ] المطلق هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات، فانتساب غيره إليه إضافي، وكونه غير منتسب إلى غيره[22] سلبي.

ولما كانت الـهوية الإلـٰهية مما لا يمكن أن يعبر عنها لجلالتها وعظمتها إلا بأنه هو هو، ثم شرحُ تلك الهوية إنما يكون[23] بلوازمها، وقد بينا أن اللوازم منها ([24]سلبية ومنها إضافية[24])، وبينا أن الأكمل في التعريف والشرح لتلك الهوية ذكر الأمرين، وبينا أن اسم الله[25] تعالى متناول لهما جميعا، لا جرم[26] عقب قوله: / ﴿هو﴾[27] بذكر الله ([28]ليكون الله[28]) كالكاشف عما[29] دل عليه لفظ هو، وكالشرح[30] لذلك.

١٦-١٦ م: لا يكون هو هو، والصواب ما أثبته من باقي النسخ.
١٧ -١٧ س وم وب: فهو، والصواب ما في الأصل.
١٨ س وم وب زيادة: ليس هو هو.
١٩-١٩ س: ذاته ذاته لا غير.
٢٠ سقطت من ب.
٢١ م وب: ينسب.
٢٢ س وم وب: الغير.
٢٣ سقطت من م.
٢٤-٢٤ في الأصل: السلبية ومنها الإضافية، والمثبت من س وم وب.
٢٥ ب: الإله.
٢٦ سقطت "لا جرم" من ب.
٢٧ سقطت من الأصل وب، والزيادة من س وم.
٢٨-٢٨ سقطت من س.
٢٩ ب: لما.
٣٠ الأصل: الشرح، والمثبت من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

وفيه[٣١] لطائف أخر، منها: أنه لما عرف[٣٢] تلك الهوية ([٣٣]بلوازمها وهي الإلـٰهية، أشعر ذلك بأنه ليس له شيء من المقومات، وإلا لكان العدول عنها إلى اللوازم قاصرا.

ومنها: أنه لما شرح تلك الهوية[٣٣]) بلازم الإلـٰهية[٣٤]، عقب[٣٥] ذلك بأنه أحد[٣٦]، وهو الغاية في الوحدانية، كان فيه تنبيه[٣٧] على أنه لما[٣٨] كان في أقصى الغايات في الوحدة ولم يكن له شيء من المقومات لا جرم[٣٩]، تعذر تعريف تلك الهوية إلا بذكر اللوازم، ويصير تقدير الكلام: الهوية التي لا شرح لها إنما ترك في تعريفها ذكر المقومات واقتصر على ذكر اللوازم وهي الإلـٰهية لغاية وحدتها وكمال بساطتها التي تتقاصر[٤٠] العقول عن[٤١] اكتناهها[٤٢] والوقوف دون مباديء إشراق أنوارها. ومنها: أن هوية المبدأ الأول لها لوازم كثيرة، وكل[٤٣] تلك [٢ب] اللوازم مترتبة[٤٤] فإن اللوازم معلولات، والشيء الواحد الحق[٤٥] البسيط من كل وجه لا يصدر عنه أكثر من واحد[٤٦] إلا على الترتيب النازل من عنده طولا وعرضا، ولأن اللازم القريب أشد تعريفا من اللازم البعيد، ([٤٧]فإن كون[٤٧])

---

٣١ في الأصل: وفيها، والمثبت من س وم وب.
٣٢ م: شرح.
٣٣-٣٣ سقطت من م.
٣٤ م: الماهية.
٣٥ س وم: وعقب.
٣٦ س وب: الأحد.
٣٧ في الأصل: تنبيها، والصواب عن س وب.
٣٨ سقطت من ب.
٣٩ سقطت "لا جرم" من الأصل، والصواب زيادتها عن النسخ الأخرى.
٤٠ ب: تقاصر.
٤١ م: من.
٤٢ الأصل زيادة: بها، وب: اكتسابها، وقد أثبت ما في س وم لاقتضاء المعنى.
٤٣ س: ولكل، وب وم: ولكن.
٤٤ س وم: مرتبة.
٤٥ م: بحق.
٤٦ ب: الواحد.
٤٧-٤٧ الأصل: فيكون، وب: مكون، وقد أثبت ما في س وم لاقتضاء المعنى.

الإنسان متعجبا أعرف من كونه ضاحكا، ولهذا من أراد تعريف ماهية[٤٨] شيء[٤٩] / بشيء من لوازمها[٥٠] فمهما كان اللازم أقرب كان التعريف أشد.

[٥١] ولنذكر هذا الكلام من نمط آخر أشد تحقيقا، وهو أن اللازم البعيد عن الشيء لا يكون معلولا للشيء حقيقة، بل يكون معلولا لمعلوله، والشيء الذي له سبب لا يعرف بالحقيقة إلا من جهة العلم بأسبابه، فلهذا التحقيق لو ذكر في تعريف الماهية شيء من لوازمها[٥٢] البعيدةلم يكن ذلك التعريف تعريفا حقيقيا، بل التعريف الحقيقي هو أن يذكر في التعريف اللازمُ القريب للشيء الذي يقتضيه الشيء لذاته، لا لغيره، والمبدأ الأول لا يلزمه[٥٣] لازم أقدم من وجوب الوجود، فإنه هو هو[٥٤] واجب الوجود، [٥٥] وبوساطة[٥٦] وجوب وجوده يلزمه[٥٧] أنه مبدأ لكل ما عداه، ومجموع هذين الأمرين[٥٨] هو الإلـٰهية، فلهذا لما[٥٩] أشار بقوله: ﴿هو﴾ إلى الهوية المحضة البسيطة حقا التي/ لا يمكن أن يعبر عنه[٦٠] بشيء سوى[٦١] أنه هو، وكان لابد من تعريفها بشيء من اللوازم، عقب ذلك بذكر أقرب الأشياء لزوما له، وهو[٦٢] الإلـٰهية الجامعة[٦٣] للازمي[٦٤]

---

٤٨ س وم وب زيادة: من الماهيات.
٤٩ سقطت من س وم.
٥٠ س وب: لوازمه.
٥١ الأصل: بل، وسقطت من ب، وقد أثبت ما في س وم لاقتضاء المعنى.
٥٢ م وب: لوازمه.
٥٣ الأصل: يلزم، وقد أثبت ما في باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٥٤ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٥٥ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.
٥٦ ب: بواسطة.
٥٧ ب: يلاقيه.
٥٨ س وم وب: "اللازمين" بدلا عن "الأمرين".
٥٩ سقطت من ب.
٦٠ م وب: عنها.
٦١ سقطت من ب.
٦٢ م: وهي.
٦٣ م: الجامعية.
٦٤ ب: للازم.

[٣أ] السلب والإيجاب، فسبحانه ما أعظم شأنه! وما[٦٥] أقهر سلطانه! فهو الذي هو[٦٦] منتهى الحاجات، [٦٧] ومن عنده نيل[٦٨] الطلبات، ولا يبلغ أدنى ما استأثر به من الجلال والعظمة والغبطة[٦٩] والبهجة أقصى نعوت الناعتين، وأعظم وصف الواصفين، بل القدر الممكن ذكره[٧٠] الممتنع[٧١] أزيد منه هو الذي ذكره[٧٢] في كتابه العزيز، وأودعه ([٧٣]في وحيه[٧٣]) المقدس والرموز[٧٤] الطاهرة[٧٥] ([٧٦]الدقيقة.[٧٦])

وفيه شك: وهو أن ماهيته تعالى وإن كان لا يمكن ([٧٧]لغيره معرفتها[٧٧]) إلا بوساطة[٧٨] الإضافات والسلوب، إلا أنه جل جلاله عالم بها، وإن[٧٩] هناك العقل والعاقل، والمعقول واحد، فلماذا[٨٠] لم ينكر تلك الماهية[٨١] واقتصر على تلك[٨٢] اللوازم؟ فنقول: ليس للمبدأ الأول شيء/ من المقومات[٨٣] أصلا، فإنه[٨٤] وحدة

---

٦٥ سقطت من س وم.
٦٦ سقطت من ب.
٦٧ سقطت ما من الأصل والزيادة من باقي النسخ.
٦٨ م زيادة: الدرجات و.
٦٩ م: والبسطة، وب: العطية.
٧٠ الأصل: ذكر ما، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٧١ الأصل: ممتنع، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٧٢ سقطت من م.
٧٣-٧٣ سقطت من س، وهي غير واضحة في م.
٧٤ س وم وب: ورموزه المنزهة.
٧٥ ب: الظاهرة.
٧٦-٧٦ في كل النسخ: الجلية الرفيعة، والمثبت عن ب.
٧٧-٧٧ م: معرفتها لغيره.
٧٨ في م: بواسطة، وفي ب: بوساطة لا يمكن لغيره معرفتها بالإضافات والسلوب.
٧٩ س وم وب: فإن.
٨٠ الأصل: بدلا عن "فلماذا"، نجد كلمة "فلما"، وفي س: فلهذا، والمثبت عن م وب.
٨١ سقطت "الماهية" من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
٨٢ سقطت "تلك" من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
٨٣ ب: الهويات.
٨٤ م: فإن له.

مجردة وبساطة محضة، ولا كثرة فيه، ولا اثنينية هناك أصلا، ([٨٥]فعقله لذاته ليس لأنه يعقل من ذاته مقومات، بل لا يعقل من ذاته إلا الهوية المحضة الصرفة المنزهة[٨٥]) عن الكثرة من جميع الوجوه، ([٨٦]ولتلك[٨٧] الوحدة لوازم،[٨٨] فإذن ذكر تلك[٨٩] الهوية وشرحها باللوازم القريبة،[٨٦])، وقد أشار إلى وجوده المخصوص على ما هو[٩٠] وجوده عليه. ولهذا أصل في الحكمة، وهو: أن تعريف البسائط بلوازمها القريبة في الكمال كتعريف المقومات بذكر مقوماتها، فإن التعريف البالغ هو أن يحصل في النفس ([٩١]صورة مطابقة للمعقول، فإن كان مركبا وجب أن يحصل في النفس [٩١]) أجزاؤه، وإن كان بسيطا وله لوازم ([٩٢] فمتى حصل[٩٢]) في العقل كذلك ([٩٣]كانت الصورة العقلية مطابقة أيضا،[٩٣])، ([٩٤]فيكون التعريف باللوازم في هذا الباب كالتعريف بالمقومات[٩٤]) في المركبات. ([٩٥]وتمام تقرير هذا الفصل[٩٦] مستقصى في المنطق من تصانيفي في كتاب الشفاء.[٩٥])

وقوله تعالى: ﴿أحد﴾ مبالغة في[٩٧] الوحدة، والمبالغة ([٩٨]في الوحدة التامة [٩٨]) لا

٨٥-٨٥ س: لعقله لذاته لا يعقل من ذاته مقومات ذاته فإنه ليس لذاته مقومات فكيف يعقل لذاته مقومات بل لا يعقل من ذاته إلا هوية محضة صرفة منزهة. وم: فعقله لذاته ليس لأنه يعقل من ذاته مقومات ذاته، فإنه ليس لذاته مقومات بل لا يعقل من ذاته إلا هوية محضة صرفة منزهة. وب: فتعقله لذاته ليس لأنه يعقل من ذاته مقومات بل لا يعقل من ذاته إلا هوية محضة صرفة منزهة.

٨٦-٨٦ سقطت من ب.

٨٧ م: "وتلك" بدلا عن "ولتلك".

٨٨ م: "من لوازمه" بدلا عن "لوازم".

٨٩ سقطت من س.

٩٠ سقطت من ب.

٩١-٩١ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.

٩٢-٩٢ الأصل: وجب أن يحصل، والصواب ما في م وب.

٩٣-٩٣ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.

٩٤-٩٤ سقطت من م.

٩٥-٩٥ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.

٩٦ ب: الأصل.

٩٧ الأصل: من، وما أثبته من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

٩٨-٩٨ الأصل: التامة من الوحدة، والمثبت عن س وم.

تتحقق[٩٩] إلا إذا كانت الواحدية[١٠٠] بحيث لا يمكن أن تكون[١٠١] أشد ولا أكمل منها، فإن الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك، والذي ([١٠٢]لا ينقسم[١٠٢]) / بوجه[١٠٣] أصلا أولى [٣ب] بالواحدية[١٠٤] مما ينقسم[١٠٥] من بعض الوجوه، والذي ينقسم انقساما عقليا[١٠٦] أولى بالواحدية[١٠٧] مما ينقسم بالحس[١٠٨]، والذي ينقسم بالحس وهو بالقوة أولى بالواحدية[١٠٩] ([١١٠]مما ينقسم[١١٠]) بالفعل، فالذي[١١١]له وحدة جامعة هو[١١٢] أولى بالواحدية[١١٣] مما ينقسم بالفعل وليس له وحدة جامعة، بل وحدتها بسبب[١١٤] الانتساب إلى المبدأ ([١١٥]كما يقال: طبي للكتاب والمبضع والدواء، أو[١١٦] صحي للغذاء والنبات.[١١٥]) وإذا ثبت أن الوحدة قابلة ([١١٧]للأشد والأضعف[١١٧]) وأن الواحد مقول / على ما تحته بالتشكيك فالأكمل[١١٨] في الوحدة هو الذي لا يمكن أن يكون شيء آخر أقوى

---

٩٩ م وب: يتحقق.
١٠٠ م: الوحدانية.
١٠١ م: يكون.
١٠٢–١٠٢ س زيادة: انقساما عقليا، وم زيادة: بالحس وهو بالقوة انقساما عقليا.
١٠٣ سقطت من س.
١٠٤ م: الوحدانية.
١٠٥ م زيادة: بالحس.
١٠٦ سقطت من س.
١٠٧ سقطت من الأصل، والزيادة من س وب لاقتضاء المعنى، وم: بالوحدانية.
١٠٨ ب: بالفعل.
١٠٩ الأصل: من الواحدية، والزيادة من س وب، وم: بالوحدانية.
١١٠–١١٠ سقطت منن الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
١١١ ب: وما، وم زيادة: ينقسم بالفعل و.
١١٢ الأصل: وهو، وسقطت هو من باقي النسخ، وقد حذفت الواو لاقتضاء المعنى.
١١٣ م: الوحدانية.
١١٤ الأصل: لسبب، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
١١٥–١١٥ سقطت العبارة كلها من الأصل، والزيادة من س وب، وفي م نقرأ العبارة التالية: كما يقال طبي للكتاب والبعض والدواء أوضى للغذاء والنبات. ويبدو أن في عبارة م أخطاء جلية.
١١٦ ب: و.
١١٧–١١٧ م: للشدة والضعف.
١١٨ س وم وب: والأكمل.

منه في الوحدة، وإلا لم يكنْ في غاية المبالغة في الوحدة فلا يكون أحدا مطلقا، بل[١١٩] أحد[١٢٠] بالقياس إلى شيء دون شيء.

فقوله تعالى: ﴿أحد﴾ دال[١٢١] على أنه واحد من جميع الوجوه، وأنه لا كثرة هناك أصلا، لا كثرة معنوية، أعني كثرة المقومات كالأجناس[١٢٢] والفصول، أو[١٢٣] كثرة الأجزاء العقلية كالمادة[١٢٤] والصورة ([١٢٥]في الجسم،[١٢٥])، أو[١٢٦] كثرة حسية بالقوة أو بالفعل كما في الجسم، وذلك يتضمن[١٢٧] البيان؛ لكونه منزها عن الجنس والفصل والمادة والصورة[١٢٨] والأعراض والأبعاض والأعضاء والأشكال والألوان وسائر وجوه التشبيه[١٢٩] التي تثلم[١٣٠] الوحدة الكاملة والبساطة الحقة اللائقة بكرم[١٣١] وجهه جل[١٣٢] جلاله وتعالى[١٣٣] أن يشبهه شيء أو يساويه شيء.

([١٣٤]فإن قيل:[١٣٤]) فهب أن دعاوى هذه المسألة ([١٣٥]قد صارت[١٣٥]) مندرجة تحت هذه اللفظة، فأين البرهان عليها في هذه السورة؟ فنقول:[١٣٦]

---

١١٩ ب زيادة: يكون.
١٢٠في باقي النسخ أحدا، والمثبت عن الأصل.
١٢١ ب: دل.
١٢٢ ب: من الأجناس.
١٢٣ م: و.
١٢٤ ب: من المادة.
١٢٥-١٢٥ سقطت من ب.
١٢٦ الأصل: و، والمثبت من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
١٢٧ ب: متضمن.
١٢٨ سقطت من ب.
١٢٩ في الأصل غير واضحة، وب: النسبية، والمثبت عن س وم لأنه الصواب.
١٣٠ سقطت من س، وم: يثلم، وب: تتثلم.
١٣١ س: تكرم، وم: لكرم.
١٣٢ سقطت من باقي النسخ.
١٣٣ ب زيادة: عن.
١٣٤-١٣٤ م: فإن قلت، وب: فلئن قلت.
١٣٥-١٣٥ سقطت من ب.
١٣٦ م: نقول.

برهانه[١٣٧] أن كل ما كان[١٣٨] هويته إنما تحصل[١٣٩] من اجتماع أجزاء،[١٤٠] كانت هويته موقوفة على حصول[١٤١] تلك الأجزاء، فلا يكون هو هو لذاته بل لغيره، لكن المبدأ الأول هو هو لذاته، كما دل[١٤٢] عليه قوله تعالى: ﴿قل هو الله[١٤٣] أحد﴾. هذا ما ([١٤٤]بلغ إليه فهمي[١٤٤]) في هذه الآية[١٤٥] ([١٤٦]والله محيط بأسرار كلامه.[١٤٦])

قوله تعالى: ﴿الله الصمد﴾ الصمد[١٤٧] له في اللغة تفسيران: أحدهما: الذي لا جوف له. والثاني[١٤٨]: السيد. فعلى التفسير الأول معناه سلبي، وهو إشارة إلى نفي الماهية فإن كل / ما ([١٤٩]له ماهية كان له[١٤٩]) جوف وباطن، و[١٥٠] هو تلك الماهية[١٥١]، وما لا باطن[١٥٢] له وهو موجود فلا جهة ولا اعتبار في ذاته إلا الوجود، والذي لا اعتبار له إلا الوجود فهو غير قابل للعدم، ([١٥٣]فإن الشيء من حيث هو موجود غير قابل للعدم،[١٥٣]) فإذن[١٥٤] الصمد: الحق الواجب الوجود مطلقا/ من جميع الوجوه.

---

١٣٧ سقطت من ب.
١٣٨ ب: كانت.
١٣٩ م وب : يحصل.
١٤٠ م: الأجزاء.
١٤١ ب: حضور.
١٤٢ م: يدل.
١٤٣ ب زيادة: فإذا ليس هو شيء من الأجزاء.
١٤٤-١٤٤ الأصل: فهمت، والمثبت عن س وم، وفي ب: بلغ فهمي.
١٤٥ يوجد في الأصل زيادة كلمة غير واضحة.
١٤٦-١٤٦ سقطت من الأصل، وفي س: والله المحيط بأسرار كلامه، والمثبت عن م وب.
١٤٧ سقطت من الأصل، والمثبت عن باقي النسخ.
١٤٨ س وم زيادة : هو.
١٤٩-١٤٩ م: ماهية له.
١٥٠ سقطت من م وب.
١٥١ م: ماهيته.
١٥٢ الأصل: بطن، والمثبت عن س وم وب.
١٥٣-١٥٣ سقطت من ب.
١٥٤ الأصل: فان، والمثبت من باقي النسخ.

وعلى التفسير الثاني: معناه إضافي وهو كونه سيدا للكل ([155]أي مبدأ للكل،[155])، ويحتمل أن يكون[156] ([157]كلاهما مرادا[157]) من الآية، وكأن معناه: أن الإله هو الذي يكون كذلك، أي الإلـهية عبارة[158] عن مجموع هذا السلب والإيجاب.

قوله تعالى[159]: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ لما بين سبحانه وتعالى أن الكل مستند [٤ أ] إليه ومحتاج إليه، وأنه هو المعطي[160] لوجود جميع الموجودات، وهو الفياض[161] للوجود[162] على كل الماهيات، بين سبحانه أنه يمتنع ([163]أن يتولد[163]) عنه مثله، فإنه مهما[164] سبق[165] إلى بعض[166] الأوهام أنه لما كانت[167] هويته تقتضي الإلـهية التي معناها الإفاضة على الكل وإيجاد الكل، فلعله يفيض[168] عن وجوده وجود مثله ([169]حتى يكون ولدا له، بين سبحانه أنه لا يتولد عنه[170] مثله، فإن كل ما يتولد عنه[171] مثله،[169]) كانت ماهيته مشتركة بينه وبين غيره، ([172]فكل ما هويته مشتركة بينه وبين غيره[172])

١٥٥–١٥٥ سقطت من ب.
١٥٦ سقطت من م.
١٥٧–١٥٧ الأصل: مرادا كلاهما، والمثبت عن باقي النسخ.
١٥٨ سقطت من س.
١٥٩ سقطت من الأصل والزيادة من س.
١٦٠ الأصل: معطي، والمثبت من باقي النسخ.
١٦١ س وم: فياض.
١٦٢ م: الوجود، والأصل زيادة: فالجود، وقد أثبت ما في س وب لاقتضاء المعنى.
١٦٣–١٦٣ سقطت من الأصل والزيادة عن باقي النسخ.
١٦٤ ب: مما.
١٦٥ س وم: يسبق.
١٦٦ سقطت من الأصل والزيادة عن باقي النسخ.
١٦٧ س وم وب: كان.
١٦٨ م: يمكن.
١٦٩–١٦٩ سقطت من ب.
١٧٠ م زيادة: شيء.
١٧١ م: منه.
١٧٢–١٧٢ سقطت من الأصل وم وب، والزيادة من س.

فإنه[١٧٣] لا[١٧٤] يتشخص إلا بواسطة المادة[١٧٥] وعلاقتها، وكل ما كان ماديا أو كان له علاقة بالمادة، كان[١٧٦] متولدا عن غيره[١٧٧]، فيصير تقدير الكلام هكذا: لم يلد[١٧٨] لأنه لم يتولد.

فإن[١٧٩] قيل: فأي إشارة[١٨٠] في هذه السورة تدل[١٨١] على أنه تعالى غير متولد؟ قيل: لأنه لما لم يكن له ماهية واعتبار سوى أنه هو[١٨٢] هو الذي ابتدأ في أول السورة بذكره[١٨٣] وكانت[١٨٤] هويته لذاته، وجب أن لا يكون متولدا ([١٨٥]عن غيره[١٨٥])، وإلا لكانت[١٨٦] هويته مستفادة[١٨٧] ([١٨٨]من غيره،[١٨٨]) فلا يكون هو هو لذاته، وعند هذا تنبيه على سر عظيم وهو أن التـهديد الوارد في القرآن ([١٨٩]علـى القائلين[١٨٩]) بالولد والزوجة يعود إلى هذا السر، وهو أن الولد[١٩٠] هو أن ينفصل عن الشـيء مثله، فـإن من[١٩١] لا يكون ([١٩٢]له مثل[١٩٢])

---

١٧٣ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ.
١٧٤ الأصل: فلا، والمثبت عن باقي النسخ.
١٧٥ الأصل: مادة، والمثبت عن باقي النسخ.
١٧٦ س: وكان.
١٧٧ م: غير.
١٧٨ م زيادة: ولم يولد.
١٧٩ س وم وب: فلئن.
١٨٠ م زيادة: تدل.
١٨١ ب: يدل، وسقطت من م.
١٨٢ ب زيادة: و.
١٨٣ الأصل: لذكره، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
١٨٤ الأصل: وكان، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
١٨٥ س وم: من غيره، وسقطت من ب.
١٨٦ ب: كانت.
١٨٧ ب: مستعارة.
١٨٨-١٨٨ سقطت من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
١٨٩-١٨٩ سقطت من الأصل، والزيادة من باقي النسخ.
١٩٠ م: التولد.
١٩١ ب: ما.
١٩٢-١٩٢ س وب: مثلا له، وم: مثلا.

([193]لا يقال له ولد، والولد إنما ينفصل[194] لو تكثرت ماهيته النوعية، وذلك بسبب المادة كما بينا، وكل ما كان ماديا[193]) لا يكون ماهيته هويته، لكن واجب الوجود ماهيته هويته، فإذا لا يتولد عنه غيره، ([195]وهو غير[195]) متولد عن غيره.

قوله تعالى: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ ([196]لما[197] بين/ أنه غير متولد عن مثله، وأن مثله غير متولد عنه، بين أنه[198] لا يكون له كفوا أحد،[196]) أي ليس له ما يساويه / في قوة الوجود، و ([199]المساوي في قوة الوجود يحتمل[199]) وجهين:[200]

الأول: أن يكون مساويا له[201] في الماهية النوعية.

الثاني: ([202]أن لا يساويه في الماهية النوعية، ولكن يساويه[202]) في وجوب الوجود، فأما أن يكون له ([203]ما يساويه[203]) في الماهية[204] النوعية، فذلك يبطله قوله تعالى: ﴿ولم يولد﴾ فإن كل ([205]ما كان ماهيته[205]) مشتركة بينه وبين غيره كان[206] وجوده ماديا، فكان[207] متولدا [٤ ب] عن غيره،

١٩٣-١٩٣ سقطت من م.
١٩٤ ب زيادة: ان.
١٩٥-١٩٥س: ولا هو.
١٩٦-١٩٦سقطت من م.
١٩٧ س: كما.
١٩٨ سقطت الهاء من الأصل والزيادة من س وب لاقتضاء المعنى.
١٩٩-١٩٩ سقطت من ب.
٢٠٠ الأصل: (على وجهين)، والصواب حذف كلمة على كما في باقي النسخ.
٢٠١ سقطت "له" من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٠٢-٢٠٢ سقطت (له) من الأصل، والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٠٣-٢٠٣ في الأصل: مساويه، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى
٢٠٤ ب: ماهيته.
٢٠٥-٢٠٥ ب: ماهية.
٢٠٦ ب: فكان.
٢٠٧ الأصل: وكان، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

([208]لكنه غير متولد عن غيره.[208]) وأما أن يكون له ما يساويه في[209] ([210]الماهية الجنسية[210]) وهو وجوب الوجود[211]، فذلك[212] أيضا يبطله هذه الآية[213]، لأنه حينئذ يكون[214] له جنس وفصل، ويكون وجوده متولدا من الازدواج الحاصل من جنسه[215] الذي يكون كالأم، وفصله الذي يكون كالأب، لكنه غير متولد. وأيضا يبطله أول السورة فإن كل ما كانت ماهيته ملتئمة[216] من الجنس والفصل لم يكن هويته لذاته، لكنه هو هو[217] لذاته[218].

خاتمة لهذا التفسير:

انظر إلى كمال حقائق هذه السورة. أشار أولا إلى الهوية[219] المحضة التي لا اسم لها[220] إلا أنه هو. ثم عقبه[221] بذكر الإلٰهية التي هي[222] أقرب اللوازم لتلك الحقيقة وأشدها تعريفا كما بيناه.[223]

ثم عقبه بذكر الأحدية[224] لفائدتين:

٢٠٨-٢٠٨ سقطت من ب.
٢٠٩ سقطت من م.
٢١٠-٢١٠س وم: ماهية جنسية، وب: ماهية جنسه، ولعل الصواب مافي الأصل.
٢١١ الأصل زيادة: الذي يكون الوجود، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢١٢ الأصل: وكذلك، والمثبت عن باقي النسخ.
٢١٣ سقطت من ب.
٢١٤ سقطت من س وم.
٢١٥ ب: بين.
٢١٦ س وم: مركبة.
٢١٧ سقطت من ب.
٢١٨ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢١٩ س: هو، وم وب: هويته.
٢٢٠ سقطت من م.
٢٢١ الأصل: عقب، والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٢٢ سقطت من م وب.
٢٢٣ الأصل: بينا، والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٢٤ الأصل زيادة: يدل على أنه توكيد، والمثبت عن باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

الأولى: ([225]كيلا يقال: إنه[225]) ترك التعريف الكامل بذكر المقومات وعدل إلى ذكر اللوازم.

الثانية: ليدل على أنه في ذاته واحد من جميع الوجوه.

ورتب الأحدية على الإلـٰهية، ولم ([226]يرتب الإلـٰهية على الأحدية،[226]) فإن الإلـٰهية عبارة عن استغنائه عن الكل واحتياج الكل إليه، وما كان كذلك كان واحدا مطلقا، وإلا لكان محتاجا إلى أجزائه، فإن الإلـٰهية[227] من حيث هي هي[228] تقتضي الوحدة، والوحدة لا تقتضي الإلـٰهية.

ثم عقب ذلك ([229]بقوله: ﴿الله الصمد﴾، ودل على تحقيق معنى الإلـٰهية بالصمدية التي معناها وجوب الوجود والمبدئية [٥ أ] لوجود كل ما عداه من الموجودات ثم عقب ذلك[229]) ببيان أنه لا يتولد عنه غيره، لأنه غير متولد عن غيره، وبين أنه وإن كان إلـٰها لجميع الموجودات فياضا للوجود عليها فلا يجوز أن يفيض الوجود على مثله، كما لم يكن وجوده/ من فيض[230] غيره.

ثم عقب ذلك ببيان[231] أنه ليس في[232] الوجود ما يساويه في قوة الوجود.

فمن أول السورة إلى[233] قوله: ﴿الله الصمد﴾ في بيان ماهيته، ولوازم ماهيته، ووحدة حقيقته، وأنه غير مركب أصلا. /ومن قوله: ﴿لم يلد﴾، إلى قوله: ﴿كفوا أحد﴾ في بيان أنه ليس له ما يساويه في[234] نوعه ولا في[235]

٢٢٥–٢٢٥ سقطت من الأصل والزيادة من س وم، وب: لئلا يقال إنه.
٢٢٦–٢٢٦ م: يجعل بالعكس.
٢٢٧ س وم: فالإلـهية.
٢٢٨ سقطت من م.
٢٢٩–٢٢٩ سقطت من م.
٢٣٠ زيدت كلمة "فيض" من س وم وب.
٢٣١ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.
٢٣٢ ب: من.
٢٣٣ س وم وب زيادة: آخر.
٢٣٤ الأصل وم: من، والمثبت عن س وب.
٢٣٥ الأصل وم: من، والمثبت عن س وب.

جنسه، لا بأن يكون متولدا منه[٢٣٦]، ولا بأن يكون هو[٢٣٧] متولدا ([٢٣٨]من غيره،[٢٣٨])، ولا بأن يكون ([٢٣٩]له موازيا[٢٣٩]) في الوجود. و[٢٤٠] بهذا[٢٤١] المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته.

ولما كان المقصد[٢٤٢] الأقصى من طلب العلوم بأسرها معرفة ذات الله تعالى وصفاته، وكيفية صدور أفعاله عنه، وهذه السورة دالة على سبيل التعريض والإيماء على جميع ما يتعلق بالبحث[٢٤٣] عن ذات الله، لا جرم جعل هذه السورة معادلة لثلث القرآن. فهذا ما وقفت عليه من أسرار هذه[٢٤٤] السورة[٢٤٥].

([٢٤٦]تمت الرسالة والحمد لله لواهب العقل ومبدع الكل، والصلاة على خير الرسل.[٢٤٦])

---

٢٣٦ سقطت من الأصل والزيادة من باقي النسخ لاقتضاء المعنى.

٢٣٧ سقطت من الأصل والزيادة من س وب، وم: متولدا هو.

٢٣٨-٢٣٨الأصل: عنه، وب: منه، والمثبت عن س وم.

٢٣٩-٢٣٩الأصل وم وب: موازيا له، والمثبت عن س، ولعله الأصوب.

٢٤٠ سقطت من ب.

٢٤١ س وم: فهذا.

٢٤٢ س وم وب: الغرض.

٢٤٣ ب: من البحث.

٢٤٤ سقطت من ب.

٢٤٥ س زيادة: والله تعالى أعلم، وم زيادة: والله تعالى أعلم بحقيقة معانيه اللطيفة، وب زيادة: والله أعلم بغاياتها.

٢٤٦-٢٤٦ سقطت من باقي النسخ. ويوجد في حاشية الأصل كلمة : بلغ، ممايعني بلغ مقابلةً وتصحيحاً بنسخة أخرى والله تعالى أعلم وأحكم.

القسم الثالث:
التعليقات على النص

٣١-٢ * (سورة الإخلاص) لسورة الإخلاص تسميات عديدة. وقد سميت بالإخلاص لأنها تتحدث عن التوحيد الخالص لله عز وجل، المنزه عن كل نقص، المبرأ عن كل شرك، ولأنها تخلص العبد من الشرك ومن النار، وتسمى كذلك سورة الأساس؛ لاشتمالها على أصول الدين. وتسمى سورة التفريد، والتوحيد، والنجاة، والولاية، والمعرفة.(١)

٣١-٣ الهو المطلق: هو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره، فإن كل ما كان هويته موقوفة على غيره فهي مستفادة منه، فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو.(٢)

٣١-٣ الهوية: Identity اسم الهوية ليس عربيا في أصله، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان.(٣) وهوية الشيء عينيته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو؟. وتطلق الهوية على معان مختلفة، منها: الهوية العددية، والهوية الشخصية، والهوية الكيفية، والهوية المنطقية.(٤) وتطلق

(*) يشير الرقم الأول إلى الصفحة في النص المحقق والثاني للسطر. وقد تضمنت هذه التعليقات شروحات للمصطلحات الواردة في النص إضافة إلى مقارنات مع كتب ابن سينا الأخرى في مسالة من المسائل، مع تخريج لبعض الأحاديث.

(١) قارن بمحمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، (بيروت: دار عالم المعرفة، لا ت)، ج: ٤، ص: ٢٤٣، ووهبة الزحيلي، التفسير المنير، (دمشق: دار عالم الفكر)، ج: ٣٠، ص: ٤٦١.

(٢) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٥٢٥.

(٣) المرجع السابق نفسه، ج:٢، ص: ٥٢٩.

(٤) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص:٤٩٤-٤٩٥، وقارن بجميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٥٣٠.

الهوية – أيضا – على: - الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار. – وتقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الوجود.[٥]

٣١-٤ الهو هو: Identical: إن للهو هو عدة معان منها:

١ – يراد بالهو أساسا ما يبقى دائما، بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هو هو وإن تغيرت أعراضه.[٦]

٢ – أن يطلق على ما يدل عليه الواحد، وإن كان لهذا الواحد اسمان مختلفان، مثال ذلك قولنا: إن بحيرة (لمان) هي بحيرة جنيف.[٧] فالهو هو يطلق عليه الهوية العددية identite numerique التي تطلق على الشيء من جهة ما هو واحد، ومن جهة كونه هو هو.[٨] فالهو هو أحد لواحق الواحد، الواحد بالعدد ولواحقه: المساواة والمشابهة والمطابقة والمجانسة والمشاكلة والهو هو، كما ذكره ابن سينا في كتابه النجاة.[٩]

٣١-٥ الممكن: Possible: هو الذي يتساوى فيه الوجود والعدم ويقابله الممتنع (Impossible) والضروري (Necessary). قال ابن سينا في كتابه النجاة: إن الواجب الوجود الذي متى فرض غير موجود عرض عنه محال، وإن الممكن الوجود هو الذي متى فرض غير موجود أو موجوداً لم يعرض منه محال، والواجب الوجود هو الضروري الوجود، والممكن الوجود هو الذي لا ضرورة فيه بوجه، أي لا في وجوده ولا في عدمه.[١٠] وقال ابن سينا كذلك: الممكن هو الذي يمتنع أن يكون أو لا يكون، أو الذي ليس بواجب أن يكون أو لا يكون.[١١]

---

(٥) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٧٢٠.

(٦) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٧١٩.

(٧) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٥٢٧-٥٢٨.

(٨) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، (تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٤)، ص: ٤٩٥– ٤٩٦.

(٩) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٧١٩.

(١٠) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٤٢٤، وقارن بجلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص: ٥٦-٥٧.

(١١) ابن سينا، الشفاء، الإلٰهيات،تقديم مدكور، ج: ١، ص: ٣٦.

٣١-٦ (العلة) قارن بالشفاء في المقالة الثامنة: الفصل الثالث: في إبانة تناهي العلل الغائية والصورية وإثبات المبدأ الأول مطلقا وفصل القول في العلة الأولى مطلقا، وفي العلة الأولى مقيدا، وبيان أن ما هو علة أولى مطلقة علة لسائر العلل.[١٢]

٣١-٦ الواجب Necessary أو واجب الوجود Necessarily Existance:
إضافة إلى التعريف الذي سبق عند تعريف الممكن فالواجب كما عرفه الشريف الجرجاني هو ما تقتضي ذاته وجوده اقتضاء تاما، أو ما يستغني في وجوده الفعلي عن غيره، وهو مرادف للضروري.. والواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلا. قال ابن سينا أيضا: الموجود الواجب الوجود هو: الذي لا يمكن أن يكون وجوده من غيره، أو لا يكون وجوده لسواه إلا فائضا عن وجوده[١٣]، وواجب الوجود ماهيته هويته،وعند الغزالي واجب الوجود ليس له إلا وجوب الوجود، وليس ماهية يضاف الوجود إليها، فالوجوب إن زاد على الوجود فقد جاءت الكثرة.[١٤] وقارن بالمقالة الثامنة، الفصل الرابع: في الصفات الأولى للمبدأ الواجب الوجود.[١٥]

٣١-٨ الماهية: Qidditty: الماهية لفظ منسوب إلى ما، والأصل المائية قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنه نسبة إلى ما هو، وجعلت الكلمتان كلمة واحدة. والماهية عند أرسطو هي مطلب ما هو كسؤالك ما الخلاء؟ فمعناه بحسب الاسم ما المراد بالخلاء؟.. "والماهية تطلق غالبا على الأمر المتعقل مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق،

---

(١٢) ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٨٠/ ١٩٦٠)، ص: ٣٤٠-٣٤٣.

(١٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٥٤١، وقارن بجلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص: ٤٧٩.

(١٤) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٧٢٥-٧٢٦.

(١٥) ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، ص: ٣٤٣-٣٤٩.

مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، والأمر المتعقل من حيث هو مقول في جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية، ومن حيث حمل اللوازم له ذاتا، ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولا، ومن حيث إنه محل الحوادث جوهرا. والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف، ولكن الحقيقة والذات تطلقان غالبا على الماهية باعتبار الوجود الخارجي".(١٦)

ويوحد أرسطو بين الماهية والوجود، الشيء الذي يعني القول بقدم العالم؛ أما الفلاسفة الإسلاميون فلم يكن موقفهم واحدا من هذه المسألة: فالكندي الذي دافع عن فكرة حدوث العالم لم يكن في حاجة إلى التوفيق بين موقف أرسطو وفكرة الخلق، أما الفارابي الذي طرح بوضوح التغاير بين الماهية والوجود كما فعل أرسطو فهو صريح في عدم إمكانية الفصل بين الماهية والوجود من الناحية الأنطولوجية (=الوجود) يقول: والأول (=الله) هو الذي عنه وجد، ومتى وجد للأول الوجود الذي هو له لزم ضرورة أن يوجد عنه سائر الموجودات، التي وجودها لا بإرادة الإنسان واختياره على ما هي عليه من الوجود الذي بعضه مشاهد بالحس وبعضه معلوم بالبرهان. أما ابن سينا فقد ذهب إلى القول بعكس هذا تماما، فالماهية عنده سابقة على الوجود والوجود طارئ عليها وعرض لها. وقد عارض ابن رشد رأي ابن سينا هذا وقال: هذا مغلط سفسطائي، فإن القوم لم يضعوا للأول وجودا بلا ماهية، ولا ماهية بلا وجود، وإنما اعتقدوا أن الوجود في المركب صفة زائدة على ذاته وأن هذه الصفة إنما استفادها من الفاعل، واعتقدوا فيما هو بسيط لا فاعل له أن هذه الصفة فيه ليست زائدة على الماهية، وأنه ليس له ماهية مغايرة للوجود، لا أنه لا ماهية له أصلا.(١٧)

---

(١٦) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٣١٥.

(١٧) الموسوعة الفلسفية، رئيس التحرير معن زيادة، (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٦)، ج: ٢، ص: ٧٢٤، ومراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٥٩٨-٥٩٩

٣١-٩ المبدأ الأول: First Principle: المبدأ الأول (أو الأول) عند الفارابي وابن سينا هو الله عز وجل[١٨]، ويعرفه ابن سينا بقوله: هو كل ما يحصل عنه وجود شيء آخر ويتقوم به.[١٩]

٣١-٩ (وجوده عين ماهيته) يقول جميل صليبا عن رأي ابن سينا في علاقة الماهية بالوجود: "إذا انقسمت الموجودات إلى ممكن وواجب أمكننا أن نقول إن الماهية والوجود هما في الموجود الواجب شيء واحد، أما في الموجودات الممكنة بذاتهاوالواجبة بغيرها فالوجود غير مقوم للماهية".[٢٠]

٣١-١٢ اللازم: Inherent: هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء، وفرقوا بين المقوم واللازم فقالوا: المقوم هو الذي لا يمكن تصور ماهية الشيء إلا به كالحيوانية للإنسان. أما اللازم فهو وإن كان ذاتيا لا ينفك عن الشيء إلا أنه لا يدخل في مقومات ماهيته، فهو مثل العرض، ومثاله: مساواة زوايا المثلث لقائمتين فهي لا تدخل في تعريف المثلث. وقد أورد هذا المعنى ابن سينا في كتابه المنطق.[٢١]

٣١-١٢ (منها إضافية ومنها سلبية) يقول ابن سينا في المقالة الثامنة، الفصل الخامس الذي هو في توحيد واجب الوجود وجميع صفاته السلبية على سبيل الإنتاج، يقول: "وإنه (الله تعالى) لا حد له، ولا برهان عليه بل هو برهان على كل شيء، بل هو إنما عليه الدلائل الواضحة، وأنه إذا حققته فإنما يوصف بعد الإنية بسلب المشابهات عنه، وبإيجاب الإضافات كلها إليه".[٢٢]

٣١-١٢ تعريف: هو عند أرسطو وابن سينا: قول دال على ماهية الشيء، أي على كمال وجوده الذاتي. ويكون مشتملا على مقوماته كلها، ويكون مركبا

---

(١٨) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٣٢٢.

(١٩) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٦٠٢.

(٢٠) جميل صليبا، بين ابن سينا وابن رشد، ص:

(٢١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٢٦٢، ومراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص:٥٧٠.

(٢٢) ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٣٥٤.

من جنسه وفصله، لأن مقوماته المشتركة هي جنسه، والمقوم الخاص فصله. وللتعريف نوعان:

أحدهما التعريف الحقيقي، وهو الذي يقصد به تحصيل ما ليس بحاصل من التصورات.

وثانيهما التعريف اللفظي وهو الذي يقصد به الإشارة إلى تصور حاصل في الذهن، فإذا كان اللفظ الموضوع بإزاء التصور غير واضح الدلالة فسر بلفظ أوضح، كقولنا في تعريف الغضنفر: إنه أسد.

والمقصود بالتعريف – جملة – تمثيل الشيء في الذهن من جهة محمولاته، وإذا كان التعريف بمحمول مفرد سمي تعريفا مفردا، وإذا كان بعدة محمولات سمي تعريفا مركبا، وهذه المحمولات قد تكون مقومة، وقد تكون غير مقومة، أي لازمة أو عارضة.

والتعريف المفرد بالمقوم هو تعريف الشيء بفصله، كقولنا: إن الإنسان ناطق، والتعريف المفرد باللازم هو التعريف بالخاصة، كقولنا: إن المثلث هو الشكل الذي تكون زواياه الداخلية مساوية لقائمتين. والتعريف المركب بالمقوم هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان حدا تاما، كقولنا: الإنسان حيوان ناطق. والتعريف المركب من المقومات هو الذي إذا توافرت فيه بعض الشروط كان رسما (Description)، والرسم: هو ما يتركب من الجنس القريب والخاصة كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك.(٢٣)

٣٢-٩ الوحدانية: Oneness: الوحدانية صفة من صفات الله تعالى معناها: أنه يمتنع أن يشاركه سبحانه شيء في ماهيته وصفات كماله، وأنه منفرد بالإيجاد والتدبير العام، بلا واسطة ولا معالجة، ولا مؤثر سواه في أثر عموما. والفرق بين الوحدانية والأحدية أن الوحدانية مصدر صناعي من الوحدة، على حين أن الأحدية مصدر صناعي من الأحد، وإذا علمت أن الأحد (Unique)

---

(٢٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:١، ص: ٣٠٤-٣٠٥، ومراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٣٠٧-٣٠٨، وقارن بابن سينا، منطق المشرقيين، (قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي، ١٤٠٥/ ١٩٨٥)، ص: ٢٩،٣١، ٣٢.

يقال على الفرد أو الشخص الذي لا نظير له في ذاته وجدت معنى الوحدانية قريبا من معنى الأحدية، فمعنى أحدية الله تعالى أنه تعالى أحدي الذات، لا تركيب فيه أصلا، ومعنى وحدانية الله تعالى أنه منفرد عن جميع الموجودات بحقيقته وصفات كماله، وأنه لا نظير له ولا شريك. والوحدة في فلسفة ابن سينا من لوازم الماهيات لا من مقوماتها. (٢٤)

٣٣-٢ البسيط: Simple: الشيء الذي لا جزء له أصلا، كالوحدة والنقطة، وهو لفظ مولد يقابله المركب، بمعنى الشيء الذي له جزء. قال ابن سينا: وكل بسيط في الحقيقة والماهية فلا مقومات له.(٢٥)

وأما قولهم بساطة إلـٰهية فيعني: أن كل ما نقوله عن الله وكل ما نضيفه إليه ما هو في الحقيقة إلا عين الذات الإلـٰهية، ولا فرق بين ما الله حاصل عليه وبين ما هو عليه، فأن يوجد هو أن يكون قويا أو عادلا أو حكيما.(٢٦)

٣٣-٢ (لا يصدر عنه أكثر من واحد) يقول ابن سينا في كتاب النجاة: إن الواحد من حيث هو واحد إنما يوجد عنه واحد، ويقول في كتاب الإشارات: الأول ليس فيه حيثيات لوحدانيته، فيلزم كما علمت ألا يكون مبدأ إلا لواحد بسيط.(٢٧)

٣٣-٣ (اللازم القريب أشد تعريفا) انظر ما سبق في كلمة: تعريف وأقسامه.

٣٤-٥ (الإضافات والسلوب) مما يؤيد هذا: ما ذكره ابن سينا في الإلـٰهيات، المقالة الثامنة، الفصل السابع في إيضاح أن صفاته الإيجابية والسلبية لا توجب في ذاته كثرة. فهو يقول: "إذا حققت تكون الصفة الأولى

---

(٢٤) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص : ٥٦٦، ٥٦٨.

(٢٥) المرجع السابق نفسه، ج:١، ص: ٢٠٩، وقارن بمراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ١٤٩.

(٢٦) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ١٤٨.

(٢٧) جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا، ص: ٨٦.

لواجب الوجود أنه إنٌ وموجودٌ، ثم الصفات الأخرى بعضها يكون المعنى فيها هذا الوجود مع إضافة، وبعضها هذا الوجود مع سلب، وليس ولا واحد منها موجب في ذاته كثرة البتة ولا مغايرة. فاللواتي تخالط السلب أنه لو قال قائل للأول ولم يتحاش: إنه جوهر، لم يعن إلا هذا الوجود، وهو مسلوب عنه الكون في موضوع. وإذا قال قائل: واحد، لم يعن. إلا هذا الوجود نفسه مسلوبا عنه القسمة بالكم أو بالقول، أو مسلوبا عنه الشريك، فإذا عقلت صفات الأول الحق على هذه الجهة، لم يوجد فيها شيء لذاته، أجزاءً أو كثرةً بوجه من الوجوه.(٢٨)

٣٤-٦ (العقل والعاقل والمعقول) يشرح ابن سينا هذه القضية في المقالة الثامنة، الفصل السادس والسابع فيقرر أن الله تعالى يعقل ذاته، ويعقل أنه مبدأ كل موجود، وأن المراد بهذه الكلمات الثلاث أن الله تعالى المجرد مسلوب عنه جواز مخالطة المادة وعلائقها مع اعتبار إضافة ما. وقد تم شرح هذه القضية في مسألة صفة العلم في المقدمة.(٢٩)

٣٤-٩ (المنزهة عن الكثرة من جميع الوجوه) يقول ابن سينا في المقالة الثامنة، الفصل السابع في نسبة المعقولات إليه وفي إيضاح أن صفاته الإيجابية والسلبية لا توجب في ذاته كثرة، يقول: "ثم يجب أن يعلم أنه إذا قيل: عقل للأول قيل على المعنى البسيط، فهو لذلك يعقل الأشياء دفعة واحدة من غير أن يتكثر بها في جوهره ".(٣٠)

٣٥-٦ (مستقصى في المنطق) ذكر ابن سينا بالتفصيل أنواع التعريف في كتابه منطق المشرقيين، باب أصناف التعريف. وقد ذكرت كذلك أنواع التعريف في الملحق الثاني عن المصطلحات تحت كلمة تعريف.(٣١)

---

(٢٨) ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، ص:٣٦٧-٣٦٨.

(٢٩) قارن بالمرجع السابق نفسه، ص: ٣٥٩، ٣٦٨. وقارن بابن سينا، كتاب النجاة، ص: ٢٨٠-٢٨١.

(٣٠) انظر ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٣٦٢-٣٦٣.

(٣١) انظر ابن سينا، منطق المشرقيين، ص:٣٠، وانظر كذلك ابن سينا، الشفاء (المنطق)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون،(القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥٢/١٣١٧)، ج:١، ص: ٤٨-٥٣.

٨-٣٥ (وإن الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك) يقول ابن سينا في الشفاء في تعريف الواحد: هو الذي لا يتكثر ضرورة، ويقول – أيضا – في الفصل الثاني في الكلام في الواحد: إن الواحد يقال بالتشكيك على معان تتفق في أنها لا قسمة فيها بالفعل، من حيث كل واحد هو هو. وانظر كذلك في الفصل الثالث في تحقيق الواحد والكثير وإبانة أن العدد عرض، والفصل السادس في تقابل الواحد والكثير.(٣٢)

٨-٣٥ الواحدية: عند القدماء عدم انقسام الواجب لذاته إلى الجزئيات. أما الأحدية: فهي عدم انقسام الواجب لذاته إلى الأجزاء. والأحدية عندهم أعلى من الواحدية، والألوهية أعلى من الأحدية. ومعنى أحدية الله تعالى أنه أحدي الذات لا تركيب فيه أصلا. ومعنى وحدانية الله تعالى أنه يمتنع أن يشاركه شيء في ماهيته وصفات كماله، وأنه منفرد بالإيجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة، ولا مؤثر سواه في أثر عموما.(٣٣)

٢-٣٦الواحد The One: ١-هو الذي لا ينقسم في وهم ولا وجود، وأصله: الانفراد في الذات، ولهذا فالواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر. قال الأزهري: معناه الذي لا ثاني له، ويقال رجل واحد أي فرد، ولكن لا يقال: رجل أحد؛ لأن أحدا من صفات الله تعالى التي استخلصها لنفسه، ولا يشاركه فيها شيء.

١ – المعنى الفلسفي:

أ – معنى سلبي: نفي القسمة. قال ابن رشد: والواحد إنما يدل على سلب، وهو عدم الانقسام.

ب – معنى إيجابي: ذات الوجود، وهو يطلق على (الأول) الله تعالى باعتباره واحدا، وأحق من كل ما سواه باسم الواحد ومعناه.

---

(٣٢) ابن سينا، الشفاء (الإلٰهيات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون، (القاهرة: المطبعة الأميرية،١٩٦٠)، ج:١، ص: ٩٧، ١٠٤–١١٠، ١٢٦–١٣٣.

(٣٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٥٤٨.

٢ - شرط زائد على الذات.[٣٤]

ورأي ابن سينا أن الواحد من لوازم الماهيات، لا من مقوماتها، والدليل على ذلك قوله: "طبيعة الواحد من الأعراض اللازمة للأشياء، وليس الواحد مقوما لماهية شيء من الأشياء، بل تكون الماهية شيئا: إما إنسانا، وإما فرسا، أو عقلاً أو نفسا. ثم يكون ذلك موصوفا بأنه واحد وموجود"، وسبب اعتقاد ابن سينا أن الموجود والواحد يدلان من الشيء على معنى زائد على ذاته هو: أنه "أشكل عليه الفرق بين اسم الواحد الذي هو مبدأ العدد، وبين اسم الواحد المرادف لاسم الوجود" كما قال ابن رشد الذي انتقده وغلطه في هذا الأمر. والحق أن الواحد المرادف لاسم الوجود ليس عرضا، وإنما هو مبدأ كل شيء وجوهر كل شيء، والواحد الذي هو مبدأ العدد يدخل في مقولة الكم، أما الواحد المرادف لاسم الوجود فهو مبدأ جميع المقولات.[٣٥]

٣٦-٥ (أنه واحد من جميع الوجوه) يذكر ابن سينا في كتابه الشفاء (الإلٰهيات٢) العبارة نفسها في المقالة التاسعة من الفصل الأول في صفة فاعلية المبدأ الأول.[٣٦]

٣٦-٥ (لا كثرة هناك أصلا) يذكر ابن سينا في الفصل السابع من الشفاء، الإلٰهيات: أن واجب الوجود واحد، وأن ذاته واحدة، وينفي الكثرة عنها من جميع الوجوه.[٣٧]

٣٦-٧ الجنس: Genus: الجنس كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو؟ من حيث هو كذلك، فالكلي جنس. وقوله: مختلفين بالحقيقة يخرج النوع والخاصة والفصل القريب، وقوله في جواب ما هو يخرج

---

(٣٤) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٥٤٧.

(٣٥) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٥٤٧.

(٣٦) انظر ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص: ٣٧٣.

(٣٧) المرجع السابق نفسه، ص: ٤٣.

الفصل البعيد، والعرض العام. وهو قريب إن كان الجواب عن الماهية وعن بعض ما يشاركها في ذلك الجنس، وهو الجواب عنها وعن كل مايشاركها فيه كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان، وبعيد إن كان الجواب عنها وعن بعض ما يشاركها فيه غير الجواب عنها وعن البعض الآخر كالجسم النامي بالنسبة إلى الإنسان.[٣٨]

٣٦-٧ الفصل: Difference: للفصل عند المنطقيين معنيان: ١-ما يتميز به شيء عن شيء – ذاتيا كان، أو عرضيا، لازما، أو مفارقا، شخصيا، أو كليا – وهو مرادف للفرق.

٢- ما يتميز به الشيء في ذاته، وهو الجزء الداخل في الماهية الذي يميز النوع كالناطق بالنسبة للإنسان، فالناطق داخل في ماهية الإنسان، ومقوم لها، ويسمى بالفصل المقوم. والفصل قريب او بعيد، أما القريب فهو جزء من الماهية يميز النوع من مشاركيه في الجنس القريب كالناطق بالنسبة للإنسان فإنه يميزه عن مشاركاته في الحيوان، والفصل البعيد جزء من الماهية يميز النوع من مشاركيه في الجنس البعيد كالحساس بالنسبة للإنسان، فإنه يميزه عن مشاركاته في الجسم النامي.[٣٩]

٣٦-٧ بالقوة: مقابل للفعل، ومعناها كما ذكر ابن رشد: الاستعداد الذي في الشيء والإمكان الذي فيه لأن يوجد بالفعل.[٤٠]

٣٦-٧ بالفعل: هو بالمعنى الأرسطي مقابل للوجود بالقوة Puissance، وهو قسم من العرض؛ لأن الموجود عند أرسطو ينقسم إلى ما هو بالقوة وما هو بالفعل. والفعل يؤخذ تارة كالحركة بالإضافة للقوة، وتارة كالصورة

---

(٣٨) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٢٦٢، ابن سينا، الشفاء، المنطق، تحقيق جورج قنواتي وفؤاد الأهواني ومحمد الخضري، (القاهرة: المطبعة الأميرية، (١٣٧١/ ١٩٥٢)، ج: ١، ص: ٤٧.

(٣٩) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٤٩٨، وجميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ١٤٧-١٤٨ وابن سينا، الشفاء، المنطق، ج: ١، ص: ٧٢.

(٤٠) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص :٢٠٢.

بالإضافة للمادة، وكل تغير فهو انتقال من القوة إلى الفعل، فإذا قلت: إن الشيء كان موجودا بالقوة ثم صار موجودا بالفعل عنيت بذلك أنه يمر بثلاث حالات وهي: الإمكان، والتهيؤ، والتحقق، حتى إذا بلغ هذا الانتقال نهايته أصبح ذلك الشيء موجودا بالفعل. فقولك: موجود بالفعل مضاد لقولك: موجود بالقوة.(٤١)

٣٦-٧ (أو بالفعل كما في الجسم) يقول ابن سينا في الشفاء عبارة مماثلة لهذه: وأنه واحد من جميع الوجوه؛ لأنه غير منقسم لا في الأجزاء بالفعل ولا في الأجزاء بالفرض والوهم كالمتصل، ولا في العقل بأن تكون ذاته مركبة من معان عقلية مغايرة تتحد منها جملة.(٤٢)

٣٦-٩ (والبساطة الحقة) يقول ابن سينا في الشفاء: والذي يجب وجوده بغيره دائما فهو – أيضا – غير بسيط الحقيقة، فلذلك لا شيء غير واجب الوجود تعرى عن ملابسة ما بالقوة والإمكان باعتبار نفسه، وهو الفرد وغيره زوج تركيبي.(٤٣)

٣٦-٧ المادة: Matter: هي الجوهر، والجسم الطبيعي الذي نتناوله على حاله أو نُحوِّلُه إلى شيء آخر لغاية معينة. قال ابن سينا: إن الأجسام الطبيعية مركبة من مادة هي محل وصورة هي فيه حالة، ونسبة المادة إلى الصورة كنسبة النحاس إلى التمثال.

وهي في الاصطلاح الأرسطي أو المدرسي المعنى المقابل للصورة. ولها بهذا الاعتبار وجهان: الأول: دلالتها على العناصر غير المعينة التي يمكن أن يتألف منها الشيء وتسمى مادة أولى Matiere premiere أو هيولى، وهي كما قيل: إمكان محض أو قوة مطلقة لا تنتقل إلى الفعل إلا بقيام الصورة فيها، قال

---

(٤١) المرجع السابق نفسه، ج:٢، ص :١٥٢.

(٤٢) ابن سينا، الشفاء (الإلـهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، ص: ٣٧٣. وقد ذكر ابن سينا النص نفسه في كتابه جامع البدائع وقد نقله عنه مراد وهبة. انظر مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ١٤٨.

(٤٣) ابن سينا، الشفاء (الإلـهيات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرين، (القاهرة: المطبعة الأميرية،١٩٦٠)، ج:١، ص: ٤٧.

ابن سينا: الهيولى المطلقة: جوهر، ووجوده بالفعل إنما يحصل لقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصه إلا معنى القوة. والثاني: دلالتها على المعطيات الطبيعية والعقلية المعينة التي يعمل الفكر على إكمالها وإنضاجها. فكل ما يتركب منه الشيء فهو مادة لذلك الشيء حسيا كان أو معنويا.(٤٤)

٣٦-٨ العرض: Accident: هو الموجود في موضوع، ونعني بالموضوع ههنا المحل المتقوم بذاته المقوم ما يحله. قال ابن سينا: كل ذات لم يكن في موضوع فهو جوهر، وكل ذات قوامها في موضوع فهي عرض. ويطلق العرض على معان عديدة أخرى.(٤٥)

٣٦-٩ (والبساطة الحقة) يقول ابن سينا في الشفاء: والذي يجب وجوده بغيره دائما فهو أيضا غير بسيط الحقيقة، فلذلك لا شيء غير واجب الوجود تعرى عن ملابسة ما بالقوة والإمكان باعتبار نفسه، وهو الفرد وغيره زوج تركيبي.(٤٦)

٣٨-٢ (وهو الفياض للوجود على كل الماهيات) انظر ما يتعلق بالفيض في المقالة التاسعة، الفصل الرابع في ترتيب وجود العقل والنفوس السماوية والأجرام العلوية عن المبدأ الأول في ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢).(٤٧)

ويطلق الفيض: Emanation على فاعل لا يكون إلا دائم الوجود وهو الله أو الواجب الوجود. والغاية من هذا الاصطلاح حل إشكالية كيف يصدر

---

(٤٤) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص:، ومراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص:٥٩٢.

(٤٥) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٤٤٩، وجميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص: ٦٩.

(٤٦) ابن سينا، الشفاء (الإلهيات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون، (القاهرة: المطبعة الأميرية،١٩٦٠)، ج:١، ص: ٤٧.

(٤٧) ابن سينا، الشفاء (الإلهيات ٢). قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، ص:٤٠٢-٤٠٩.

الكثير عن الواحد. قال ابن سينا عن الله سبحانه وتعالى بأنه: فاعل الكل، بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضا مباينا لذاته. واول فيض هو العقل الأول واجب بالله ممكن بذاته، وهو – أيضا – يعقل الله، ويعقل ذاته، فإذا عقل الله لزم بما يعقله عقل ثان تحته، ثم يتلوه عقل ثالث، ولا يزال هذا التعقل ينتج عقولا حتى ينتهي الفيض عند العقل العاشر، وهو العقل الفعال، أي العقل المدبر لعالم الكون والفساد. والصدور مرادف للفيض، ففي كتاب (تسع رسائل) يتحدث ابن سينا عن صدور العقول، والنفوس الفلكية، وصدور الأفلاك، والعالم الأرضي.[٤٨]

٣٨-٦ مبدأ التشخص: Principle of Individuation: شخَّص الشيء بينه وميزه عما سواه. وهو مصطلح مدرسي، يطلق على ما به يتشخص الكائن ويتعين وجوده في الزمان والمكان، أو ما تتعين به شخصا. انتقل من ابن سينا إلى فلاسفة العصر الوسيط عن طريق الترجمة إلى اللاتينية ويعبر عنه ابن سينا بلفظ "الشخص".[٤٩] والتشخيص غير التشخص لأن التشخص هو المعنى الذي يصير به الشيء ممتازا على غيره، بحيث لا يشاركه في ذلك شيء آخر، أو هو شركة تمنع الشركة بين موصوفيها، على حين أن التشخص لا يتم إلا بوقوع الشركة بين الإحساسات المختلفة.[٥٠]

٤١-١٥ (معادلة لثلث القرآن) هذا إشارة إلى الحديث النبوي الشريف الذي روي بأساليب عديدة وبطرق عديدة ومن هذه الروايات: عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سمع رجلا يقرا: ؟ قل هو الله أحد؟ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالُّها، فقال

(٤٨) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، ص: ٥١٥، وجميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:٢، ص:١٧٢ –١٧٣.

(٤٩) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج:١، ص: ١٩٦.

(٥٠) المرجع السابق نفسه، ج: ١، ص: ٢٧٦.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن).[٥١] قال ابن عطية: تعدل ثلث القرآن لما فيها من التوحيد.[٥٢]

---

(٥١) خرج هذا الحديث: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧/١٩٨٧)، ط٣، ج: ٤، ص: ١٩١٥، رقم الحديث: ٤٧٢٦. وسليمان بن الأشعث أبوداود، سنن ابي داود، تحقيق عزّت عبيد الدّعّاس، وعادل السيد، باب في سورة الصمد، (بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٣٨٩/ ١٩٧٠)، ط١، ج: ٢، ص: ١٥٢رقم الحديث: ١٤٦١. وأحمد بن علي النسائي، سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، كتاب الافتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد، رقم ٦٩، ج: ٢، ص: ١٧٠، رقم الحديث: ١٧٠.

(٥٢) محمد عبد الحق بن عطية، تفسير ابن عطية المحرر الوجيز، تحقيق عبد العال السيد إبراهيم، (قطر، ١٤١٢/١٩٩١)، ط١، ج: ١٥، ص: ٦٠٦

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية:

١ - ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في أخبار الأطباء، نشره August Muller، وأعيد طبعه في القاهرة ١٢٩٩هـ، معهد تاريخ العلوم، (فرانكفورت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥).

٢ - إسحاق، علي شواخ، معجم مصنفات القرآن الكريم، (الرياض: منشورات دار الرفاعي، ١٤٠٤/١٩٨٤).

٣ - بالي، مرفت عزت، الاتجاه الإشراقي في مشكلتي المعرفة والألوهية عند ابن سينا، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الفلسفة، ١٩٨٩.

٤ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧/١٩٨٧)، ط٣.

٥ - بدوي، عبد الرحمن, موسوعة الفلسفة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٤) ط١.

٦ - البستاني، بطرس، دائرة المعارف، (بيروت، دار المعرفة، لا ت.).

٧ - تقي الدين، وفاء، المصطلحات العلمية في كتاب القانون لابن سينا، رسالة لنيل الماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، نوقشت في ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨.

٨ - حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢/١٩٨٢).

٩ - أبوداود السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق عزّت عبيد الدّعّاس، وعادل السيد، (بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، ١٣٨٩/ ١٩٧٠)، ط١.

١٠- الدفاع، علي بن عبدالله، روائع الحضارة العربية والإسلامية في العلوم، (الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، لا ت.).

١١- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٦م)، ط٤.

١٢- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، (دمشق: دار عالم الفكر).

١٣- الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤) ط٢.

١٤- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، (بيروت: دار عالم المعرفة، لا ت).

١٥- سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، (تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٤).

١٦- السيد، رضوان، "ابن سينا المفكر السياسي والاجتماعي"، في كتاب ابن سينا، إصدار اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، (بيروت: مؤسسة نوفل، ١٩٨١).

١٧- ابن سينا، الحسين بن عبد الله، الشفاء (الإلهيات ٢)، قدم له إبراهيم مدكور، وحققه محمد يوسف موسى وسليمان دنيا وسعيد زايد، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٨٠/ ١٩٦٠).

١٨- ابن سينا، كتاب النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، تحقيق ماجد فخري، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٥/ ١٩٨٥)، ط١.

١٩- ابن سينا، منطق المشرقيين، (قم: منشورات مكتبة آية الله العظمى مرعشي النجفي، ١٤٠٥/ ١٩٨٥).

٢٠- ابن سينا، الشفاء (الإلهيات)، تحقيق جورج قنواتي وآخرون، (القاهرة: المطبعة الأميرية،١٩٦٠).

٢١- ابن سينا، الشفاء، المنطق، تحقيق جورج قنواتي وفؤاد الأهواني ومحمد الخضري، (القاهرة: المطبعة الأميرية، (١٣٧١/ ١٩٥٢).

٢٢- الصفار، ابتسام مرهون، معجم الدراسات القرآنية، (بغداد: مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٤).

٢٣- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤).

٢٤- صليبا، جميل، ابن سينا، درس، تحليل، منتخبات، (دمشق: مكتبة النشر العربي، ١٣٥٦/١٩٣٧).

٢٥- صليبا، جميل، بين ابن سينا وابن رشد، فصلة من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج: ١، م ٥٠، (دمشق، ١٣٩٥/ ١٩٧٥).

٢٦- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(بيروت، دار المسيرة،١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ط٢.

٢٧- العراقي، محمد عاطف، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣)، ط٢.

٢٨- ابن عطية، محمد عبد الحق، تفسير ابن عطية المحرر الوجيز، تحقيق عبد العال السيد إبراهيم، (قطر، ١٤١٢/ ١٩٩١)، ط١.

٢٩- غرابة، حمودة، ابن سينا بين الدين والفلسفة، (القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية).

٣٠- الغزالي، محمد بن محمد، تهافت الفلاسفة، تحقيق محمود بيجو، (دمشق: دار الألباب، ١٤١٩/١٩٩٨).

٣١- فخري، ماجد، "موضوع الإلهيات عند ابن سينا وأسلافه"، في كتاب: ابن سينا، إصدار اللجنة الوطنية اللبنانية للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، ص: ١٠٣.

٣٢- قنواتي، جورج شحاتة, مؤلفات ابن سينا، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٠).

٣٣- المبارك, راشد، هذا الكون ماذا نعرف عنه, (دمشق: دار القلم، ١٩٩٦ / ١٤١٧) المبارك, هذا الكون ماذا نعرف عنه, (دمشق: دار القلم، ١٩٩٦ / ١٤١٧).

٣٤- موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (الشارقة، ١٩٩٥)، ط١.

٣٥- الموسوعة الفلسفية، رئيس التحرير معن زيادة، (بيروت: معهد الإنماء العربي،١٩٨٦).

٣٦- النسائي، أحمد بن علي، سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.

٣٧- نصر، سيد حسن، ثلاثة حكماء مسلمين، ترجمة صلاح الصاوي ومراجعة ماجد فخري، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧١).

٣٨- النورسي، سعيد، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: دار سوزلر للنشر، ١٤١٢/ ١٩٩٢).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1 - Arberry, Arther, The Chester Beaty Library, A Handlist of the Arabic Manuscripts, (Dublin: Emer Walker (Irland)Ltd., 1955).

2 - Binark, Ismet, and Eren, Halit, World Bibliography of Translations of the Meanings of the Holy Qur'an, Printed Translatios 1515-1980 , ed. Ekmeleddin Ihsanoglu, (Istanbul: Research Center for Islamic History, Art and Culture, 1406/ 1986).

3 - Brockelmann, C., Geschichte Der Arbischen Litteratur, Vol.1, (Lieden: Brill, 1937).

4 - Calder, Nigel, The Key to the Universe, (Rugby, Warwickshire: Jolly and Barber Ltd., 1977).

5 - Goichon, A.M., art. "Ibn Sina", in Encyclopeadia of Islam, new ed., ed. Lewis, B., Schacht, J., and others, Vol.111, (-Leiden, 1986), pp.941-947.

6 - Hawking, Stephen, A Brief History of Time, from the Big Bang to Black Holes, (London: Bantam books:1988).

7 - Hourani, George, "Avicenna, essay on the Secret of Destiny",

in Classics of Philosophy, ed. Pojman, Louis P., (Oxford: Oxford University Press, 1998), pp.429-431.

8 – Overbye, Dennis, Before the Big Bang, There Was What?, The New York Times, May 22, 2001.

9 – Watt, W. Montgomery, Islamic Philpsophy and Theology an Extended Survey, (Edinburgh: the University Press, 1995, 2nd ed.).

The Interpretation of Sincerity Verse Al Sheikh Al Raies Abi Ali Hussein Ibn Abdullah Ibn Sina (428H / 1037AC)

***Dr. Abdullah Abdul Rahaman Al Khateeb**

**Assistant professor of Quranic Sciences and Interpretation - Sharika University, United Arab of Emirate*

Research outline:

Ibn Sina is Al-Hussein Ibn Abdullah Ibn Sina Abu Ali Al Bakhely Al Bukhari. He has writings in medicine, philosophy and logic. He is one of the Arab most famous prudent and physicians. He headed as well the Islamic philosophers, engaged in science, policy and occupied the Ministry. He lived in the last third of the fourth century and the first third of the fifth century (AH). Since his early days signs of genius and Talent were obvious in him until he became an accentuated scholar. However, Ibn Sina disagreed with the basis of the Islamic belief concerning the divine names and the physical resurrection,. He adopted symbolic path in understanding many of the Quranic verses and this led to the collapse of the total confidence in Quran, the issue which invoked number of the nation dominant scholars such as Ghazali, Ibn Al Salah, Al Zahabi, Ibn Taymia - considered him disbeliever. The source mentioned that Ibn Sina repented and returned to the correct way of Allah at the end of his life. His intention was to integrate Allah.

Interpretation of Sincerity verse:

This is philosophical opinion by Ibn Sina started by the saying of the first principle, the inevitability of existence, first cause and how God created creatures.

The approach he adopted in this interpretation represents his point of view in theology, the science in which we studies the first cause of the materialist existence. Ibn Sina was keen to prove the inevitability of the existence, he put a side Aristotle method in proving the existence of Allah, relying his proof on the existence of Allah on two aspects:

1. The world is an arranged series of causes and reasons, all the creature existence must have a cause.

2. This series end to cause that has no cause, which is the inevitability of self-existence. He considers that all the divine names due to God's knowledge and awareness, this is a Fatal mistake, contradicting with Islamic method in under standing the divine names.
3. This interpretation the realistic image for the philosophical interpretation of Quran revealing the ideology of Ibn Sina, the point in which he agree or disagree with Islamic ideology.